"الألفاظ الدالة على خشية الله - تعالى - في القرآن الكريم"

(دراسة تطبيقية للحقول الدلالية)

إعداد الدكتورة/

زينب محمد محرز حسن سلامة

المدرس بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بالمنصورة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح الخلق سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد قال أبو هلال العسكري: "أفضل العلوم ما كان زينة وجمالاً لأهلها، وعونًا على حسن أدائها، وهو علم العربية الموصّل إلى صواب النطق، المقيم لزيغ اللسان، الموجب للبراعة، ... المؤدي إلى محمود الإفصاح وصدق العبارة عما تُجنّه النفوس، ويكنه الضمير من كرائم المعاني..." (١).

وقد عمرت كلمة أبي هلال هذه قلوب كثيرين من أهل العربية المتطلعين فيها، فبذل كل منهم أصدق ما أوتي من جهد في إبراز ما وفق له من خصائص العربية وأسرارها النفيسة.

ولذا فقد انطلقت اللغة العربية واثقة الخطا عبر القرون ثابتة أمام عوامل الدهر وتحدّيات الزمن، وأسهم في هذا الثبات أنها ارتبطت بالعقيدة؛ فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما أنها لغة الشعر وأدب العرب.

---

(١) المعجم في بقية الأشياء/ لأبي هلال العسكري/ تح: إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي/ ص ٢٧، ٢٨.

وقد أردت أن أقوم بدوري في خدمة هذه اللغة الشريفة؛ اقتداءً بسلفنا الصالح، مستعينة بالله – تعالى – مقرنة العزم بالعمل، لعلي بهذا أحقق قيمة العقل ومتعة العلم ومنفعة العمل.

فكان هذا البحث " الألفاظ الدالة على خشية الله – تعالى– في القرآن الكريم": دراسة تطبيقية للحقول الدلالية.

وتناولت فيه ثلاثة عشر لفظًا هي: الأواه، المخبت الخاشع، الخاضع، الخائف، الرهبة، المشفق المتضرع، العاني، القانت، المهطع، الواجل، المتقي.

وهذه الألفاظ ليست من باب الترادف، بل هي متقاربة في دلالتها، أو مترادفة ترادفًا جزئيًا لا كليًّا.

ولهذا الموضوع أهميته في أن ألفاظ القرآن الكريم هي أهم ما شغل الفكر الإنساني بوجه عام واللغوي بوجه خاص.

فأول ما يسترعي الانتباه عند قراءة القرآن وسماعه معنى اللفظ.

ومن ثمّ كانت العناية باللفظ أثرًا من آثار نشأة كثير من العلوم – كما سيوضح البحث.

وقد اتسمت الدراسة في البحث بالمنهج الوصفي الاستقرائي الاستنباطي واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث.

بينت في المقدمة أهمية البحث والمنهج الذي سرت عليه ثم الخطة.

وجاء التمهيد ليوضح أن لألفاظ القرآن الكريم دورها في نشأة علوم

العربية والعناية بها؛ لأنها تميزت وسمت بخصائصها عن غيرها.

ثم تحدث التمهيد عن أهمية الخشية وأثرها على الفرد والمجتمع.

ثم كان صلب البحث الذي اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول؛ الحقول الدلالية: بينت المراد منها وبذورها في التراث اللغوي باختصار.

المبحث الثاني؛ الخشية: أصلها ومعطياتها الدلالية في القرآن الكريم، وعلاقة هذه المعطيات بأصلها، ثم ما يجمعها من علاقة ورباط.

المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على خشية الله في القرآن الكريم، مبينة علاقة هذه الألفاظ بالمعنى العام- أعني الخشية- ثم العلاقة بين هذه الألفاظ، وذلك بعد أن أوضح المعنى المحوري لكل لفظ على حدة مستنبطًا من الاستعمالات أو الدلالات الحسية.

والله أرجو أن يلقى القبول على عملي هذا، وأن يجعله خالصًا من الرياء، سببًا في رفع درجاتي في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التمهيد

ألفاظ القرآن الكريم وأهمية الخشية

أولاً: ألفاظ القرآن الكريم:

أ – دورها في نشأة علوم العربية والعناية بها:

نشأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم، فكان المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة من تفسير له واستنباط أحكام الشريعة منه، والبحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ وتركيب الجمل والصور الكلامية واختلافها باختلاف المقام... إلخ، كل هذه الدراسات قامت أساسًا لخدمة الدين الإسلامي ولغرض فهم القرآن الكريم دستور المسلمين.(١)

فالقرآن هو (مفجر العلوم، ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى كل شيء وأبان فيه كل هدى وغيّ، فترى كل ذي فنّ منه يستمد وعليه يعتمد)(٢).

وقد ذكر السيوطي خمسين نوعًا للعلوم التي فجرها القرآن الكريم؛ منها:

(الأمر الرابع: الألفاظ؛ وهي سبعة أنواع: الغريب، المعرب، المجاز، المشترك، المترادف، الاستعارة، التشبيه.

---

(١) فصول في فقه العربية م د. رمضان عبد التواب/ ص ١٠٨ بتصرف.

(٢) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ تح: محمد أبو الفضل/ ١/١٦.

..... الأمر السادس: (المعاني المتعلقة بالألفاظ، وهو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر) [1].

لكل ما سبق استحق منا القرآن الكريم دراسة علمية واسعة؛ اعتمادًا على العلم باللغة العربية من جميع جوانبها.

وبدهي أن يقوم كل ما يؤخذ من القرآن الكريم على استيعاب دلالات مفرداته، وعباراته وتراكيبه، وعلى الخبرة بأساليبه اللغوية، وما تؤديه من معانٍ ودلالات[2].

والخلاصة أن دراسة المعنى هي المحور الرئيسي للدراسات اللغوية، وتزداد أهميتها إذا كان مجال الدراسة هو القرآن الكريم.

ب: خصائصها وسماتها:

(يتأنق أسلوب القرآن في اختيار ألفاظه، ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يستخدم كلاً حيث يؤدي معناه في دقة فائقة تكاد بها تؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفيت به أختها؛ فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفًا؛ بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديدًا.

ولما بين الكلمات من فروق، وما يبعثه بعضها في النفس من إيحاءات خاصة، دعا القرآن ألا يستخدم لفظ مكان آخر، فقال: ﴿قَالَتِ

(١) السابق ١/١٨.

(٢) الدلالات القرآنية / د. محمد حسن جبل ١/٥ بتصرف.

ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾(١).

فهو لا يرى التهاون في استعمال اللفظ، ولكنه يرى التدقيق فيه ليدل على الحقيقة من غير لبس ولا تمويه) (٢).

وهذا من إحكام القرآن الكريم وأنه يصدق بعضه بعضًا ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾(٣).

ثانيًا: أهمية الخشية:الخشية معنى عام جامع يمثل صمام أمان للفرد والمجتمع. فهي صمام أمان للفرد؛ تمنعه من فعل السوء، وارتكاب الفواحش، وانتهاك الحرمات، فكأنها حاجز بينه وبين كل ما يغضب الله – تعالى–.

ولذا كانت بابًا إلى المغفرة وطريقًا إلى تحصيل الأجر الكبير؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾(٤).

وفي ذلك يقول ابن حجر رضي الله عنه: (وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية ممن دونه) (٥).

---

(١) الحجرات: من الآية ١٤.

(٢) من بلاغة القرآن/ أحمد أحمد بدوي/ ص ٥٧، ٥٨.

(٣) النساء: من الآية ٨٢.

(٤) الملك: الآية ١٢.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر/ تح: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين ==

وهي صمام أمان للمجتمع – تبعًا للفرد– فالمجتمع الذي يتصف أفراده بالخشية من الله ليست فيه مفاسد، ولا سلوكيات تغضب رب العالمين، لأنه يعلم أن الله – تعالى– سيحاسبه فلا ينشر الفساد في الأرض.

لكل ما سبق كانت الخشية من أعظم لوازم الإيمان بالله – تعالى– والاعتراف بملكه وسلطانه، ونفاذ مشيئته في خلقه، ومن أقوى الدلائل على صدق إيمان العبد، قال تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١))(٢)، (ثم بقدر ما يكون في القلوب من خشية الله – تعالى– المشروعة، يكون قربها من الله – تعالى– وإقبالها عليه..... وإذا تمكنت الخشية في القلوب؛ انتفعت بمواعظ الله – تعالى– وإنذاراته... قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾(٣))(٤).

كل ذلك جعل المعنى العام الجامع جديرًا بأن تبحث معطياته في

==

الخطيب ١١/ ٣١٣، وانظر الخشية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية/ ماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين/ جامعة أم القرى/ عبد الله هاشم الحسيني/ ص ٢٤.

(١) التوبة: من الآية ١٣.

(٢) الخشية في القرآن الكريم/ ص ٢٣.

(٣) يس: الآية ١١.

(٤) الخشية في القرآن الكريم/ ص ٢٤.

ظلال القرآن الكريم؛ الذي وظَّف كثيرًا من الألفاظ لتجلية هذه المعاني التي تدور حوله.

هذا؛ وقد سبقت هذا البحث ثلاث رسائل في الخشية هي:.

١ـ الخشية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية/ للباحثة هدي محمد مصطفي، وهي رسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا/جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

في السودان.

٢ـ الخشية في القرآن الكريم وأثرها على الفرد والمجتمع: دراسة موضوعية. للباحث عبد الله هاشم الحسيني، وهي رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى.

٣ـ ألفاظ الخشية في القرآن الكريم: دراسة بلاغية. للباحث علوان نعمان شعبان كلية دار العلوم بالقاهرة.

أما الرسالة الأولى؛ فكانت في مجال التفسير الموضوعي لآيات الخشية وإن كان بعضها توافق مع جزء من البحث لكن بصورة موجزة خاصة عندما فرقت بين الخشية والرهبة والخوف.

وكذلك كانت الرسالة الثانية حيث عنيت بالتفسير الموضوعي لآيات الخشية، كما وافقت جزءا من البحث حينما بينت استعمالات كلمة الخشية في القرآن الكريم.

أما الرسالة الثالثة؛ فقد انصب اهتمامها على الأسلوب وسره البلاغي، مفرقة بين الخبر والإنشاء، موضحة المعنى المترتب على هذه الصيغ.

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن الحقول الدلالية

أولا: المراد بالحقول الدلالية:

(تعد الدلالة من أهم ما شغل فكر الإنسان عبر الزمن وفي مختلف الحضارات؛ إذ هي أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية، وأساس الرقي والازدهار وكذا فهي القلب النابض لعلم اللغة، وما غاية الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية (النحوية) إلا توضيح المعنى وإزالة الغموض) [١].

وقد ظهرت في ميدان البحث اللغوي الكثير من النظريات التي عنيت بوضع منهج معين لدراسة المعنى، ومن أبرز هذه النظريات نظرية الحقول الدلالية[٢].

وتقوم نظرية الحقول الدلالية أو المجالات الدلالية على أساس تنظيم الكلمات في مجالات أو حقول دلالية تجمع بينها.

وقد بدأت هذه النظرية عن طريق ملاحظة العلاقات الدلالية مثل علاقة الترادف وغيرها[٣].

فالحقل الدلالي إذن (هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها،

---

(١) مجلة العلوم الإنسانية/ العدد الثاني/ جوان ٢٠٠٢ من مقال بعنوان " نظرية الحقول الدلالية" / عمار شلواي/ ص ٣٩.

(٢) في علم الدلالة/ د. عبد الكريم جبل/ ص ٢٢/ بتصرف.

(٣) الكلمة: دراسة لغوية معجمية/ د. حلمي خليل/ ص ١٤٣، ١٤٤ بتصرف.

وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها...

وتقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا، أو كما يقول Lgons : يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل).[١]

والحقول الدلالية كثيرة؛ فمنها الحقول المحسوسة: مثل ألفاظ الألوان وألفاظ القرابة وقطع الأثاث والأمراض، ومنها الحقول التجريدية : مثل ألفاظ الدين والمثل والثقافة, وهذا النوع أهم الحقول الدلالية لأن معظم الفاظ اللغة تجريدية.[٢] وهو ما تقوم عليه الدراسة في هذا البحث.

وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معينًا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.

ومن العلاقات التي توجد بين كلمات أي حقل دلالي:

١ – الترادف. ٢ – الاشتراك اللفظي.

٣ – التضاد. ٤ – التنافر.

٥ – علاقة الجزء بالكل[٣].

---

(١) علم الدلالة/ د. أحمد مختار/ ص ٧٩، ٨٠.

(٢) انظر السابق ص٨٣, الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة/ د. أحمد عارف/ ص ١٥.

(٣) ينظر: علم الدلالة / ص ٩٨،الكلمة/ ص ١٤٥، ١٤٦.

ثانيًا: الحقول الدلالية في التراث العربي:

فكرة الحقل الدلالي على هذا النحو كان لها بذورها عند القدامى؛ أمثال الأصمعي الذي كانت له رسائل عن الإبل والخيل والشاة والوحوش وخلق الإنسان والنبات والشجر وغير ذلك، ورسائل غيره عن النخل والكروم والبئر وغير ذلك.

بل لعل ترتيب بعض المعاجم العربية القديمة حسب الموضوعات ؛ مثل " الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، و "المخصص" لابن سيده؛ الذي نعرف من مقدمته أنه اعتمد على كثير من الرسائل اللغوية الأولى؛ التي جمعت الألفاظ وفق موضوعات معينة، أو بمعنى آخر: وفق مجالات دلالية معينة.(١)

وابن جني يتعرض في كتابه " الخصائص" إلى شيء من هذا القبيل حين يعقد باب "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"(٢).

وخلاصة فكرته في هذا الباب (أن بعض مجموعات الكلمات المترادفة على معنى واحد ترجع أصولُ معانيها إلى معنى واحد –

(١) الكلمة/ ص ١٤٤، ١٤٥/ بتصرف.

(٢) ينظر: الخصائص/ لابن جني/ تح د. محمد علي ١١٣/٢ وما بعدها.

أيضًا) [1].

ويجمع ابن جني عدة ألفاظ ثم يحللها ويردها إلى معنى واحد عام يجمعها، يتضح ذلك عند ما تعرض للألفاظ التالية:

الخليقة- الطبيعة- النحيتة- الغريزة- النقيبة- الضريبة- النحيزة- السجية- الطريقة- السجيحة- السرجوحة- الوتيرة- المرن- السليقة.[2]

حيث ختم شرحه وتحليله لهذه الأمثلة بقوله: (ألا ترى أن الخليقة والنحيتة والطبيعة والسجيّة وجميع هذه المعاني التي تقدمت، تؤذن بالإلف والملاينة والإصحاب والمتابعة).[3]

(١) شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من "الخصائص" لابن جني/ د. محمد حسن جبل/ ص ٥.

(٢) انظر الخصائص ٢/١١٣:١١٧، الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة/ ص ٢٢.

(٣) الخصائص ٢/١١٦.

المبحث الثاني

الخشية

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]

من الاستعمالات الحسية لتركيب (خشى):

(الخَشْو: التمر الحَشَف وقد خَشَتِ النخلة تخْشو خشْوًا. والخَشِيّ من اللحم: اليابس)[2].

و(الخشى... اليابس من النبت...، الخشا: الزرع الأسود من البرد)[3].

المعنى المحوري مستنبطًا مما سبق من استعمال حسي:

(جفاف ويُبْس في باطن الشيء وأثنائه، لذهاب الرطوبة منه؛ كما في النبات اليابس والتمر الجاف) [4].

---

(١) فاطر: من الآية ٢٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس/ تح: عبد السلام هارون ٢/١٨٥/ باب الخاء والشين وما يثلثهما/ خشى.

(٣) لسان العرب/ لابن منظور ٤/١٠٥، باب الخاء/ خشى.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د. محمد حسن جبل ١/٥٦٠/ باب الخاء والشين وما يثلثهما/ خشى، وابن فارس لم يتناول معنى حسيًّا للمعنى المحوري بل أشار إلى دلالة معنوية في المعنى المحوري قائلاً: (الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر] [معجم مقاييس اللغة ٢/١٨٤] وذلك لا يقبل معنى محوريًا للتركيب؛ لأن المعنوي لا يكون أصلا للحسي .

ومنه تفسير الخشية بالخوف، لكن بينهما فرقًا؛ وذلك أن الخشية مأخوذة من قولهم: شجرة خشيَّة؛ إذا كانت يابسة، وذلك نقص وليس بفوات(١).

كما أن الخشية فيها استشعار النفس حدَّة تقع لا مهرب منها إذا استُوجبت ، وفيها – مع ذلك– استيحاش وجفوة وخشونة، قد يعبر عنها التوتر الحادّ، وبذا تفهم الخشية في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾(٢)... **فالخشية فيها استشعار شيء مع الخوف أساسه تلك الخشونة والجفاف)** (٣).

ولذا قيدها الراغب بكونها (خوفًا يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه.

وهذا يفسر قصر خشية الله – تعالى– على العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٤))(٥)، **وقال تعالى:** ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾(٦)، **فخصت الخشية بالله – تعالى–؛ لأن**

---

(١) من أسرار التعبير في القرآن الكريم/ د/ عبد الفتاح لاشين/ ص ٤٦/ بتصرف.
(٢) النساء: من الآية ٢٥.
(٣) المعجم الاشتقاقي ١/٥٦٠.
(٤) فاطر: من الآية ٢٨.
(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني/ تح: وائل أحمد عبد الرحمن/ ص ١٥٥، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروزابادي/ تح: محمد علي النجار ٢/٥٤٤.
(٦) الرعد: من الآية ٢١.

خوف الله ينبغي أن يكون في أعلى المراتب، ومنه قولهﷺ: " أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية"(١) .

وأما قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٢)؛ فقد ورد لفظ الخوف- هنا- لأن الحديث لما كان عن الملائكة وهم الأقوياء الأشداء، أراد بيان صفتهم بين يدي خالقهم، وأنهم ضعفاء بالنسبة إلى قوة الله- تعالى-.

فكان المراد بيانه هنا ضعف الخائف أكثر من بيان عظمة المخوف، ثم أتبع الخوف ببيان فوقيته الدالة على عظمته فيكون اجتمع في الآية عظمة الله – سبحانه- وضعف الملائكة الأقوياء لديه(٣).

هذا؛ وقد وافق د. جبل ما ذكره الراغب آنفًا حيث قال: الراجح أن يصاحب الخوف الذي يقارب الخشية: التنبه وبابه، فهو توتر مناسب للخشونة والجفاف، ومنه يتأتى معنى العلم – كما في قول الشاعر:

ولقد خشيت بأنَّ من تبع الهُدى دخل الجِنان مع النبي محمد

أي علمت. وهذا يعطي الأساس اللغوي لتفسير قوله تعالى:

---

(١) من أسرار التعبير في القرآن الكريم/ ص ٤٦، ٤٧/ بتصرف، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب/ باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ومسلم في الفضائل باب علمه ﷺ بالله – تعالى- وشدة خشيته.

(٢) النحل: الآية ٥٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ تح: محمد أبو الفضل ٧٦/٤، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن/ د. محمد الشايع / ص ٢٧٠/ بتصرف في كل.

﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾[1] **على أن ضمير العظمة هو لرب العزة، و** ﴿فَخَشِينَا﴾ **بمعنى علمنا.**

وبناءً عليه يمكن أن يستنتج أساس آخر طيب لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[2]**. هذا الأساس هو أن ثمرة العلم بحكمة الله – تعالى– وقدرته هي الالتفات إلى حكمته الباهرة في كل شيء. وهذا يثمر التعظيم الذي قرره الراغب**[3]**.**

لذا فالخشية (غالبًا ما تكون إدراكًا عقليًا مبكرًا للأشياء، وتقديرًا سليمًا للأمور، فهي تكون من المستقبل غالبًا، وهذا يدفع إلى اتقاء المخشي مبكرًا، والحذر من الوقوع فيما خشى منه) [4]**؛ قال تعالى:** ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[5]**.**

(والخشية حين تتعلق بذات؛ فإنها لا تقر في القرآن الكريم إلا إذا

---

(١) الكهف: من الآية ٨٠.

(٢) فاطر: من الآية ٢٨.

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/٥٦٠، ٥٦١ / بتصرف، وينظر في تفسير الآية الكريمة: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري/ تح: أحمد شاكر ١٨/٨٥. والبيت مذكور في اللسان غير منسوب ٤/١٠٦/ خشى، وهو من بحر الكامل، ونسبته الباحثة هدى محمد مصطفي إلى الشاعر فخر بن محمد علي فريح النجفي في رسالتها للماجستير الخشية في القرآن الكريم حاشية ص ٨.

(٤) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم/ ص ٢٧١، وينظر: دراسة لغوية في القرآن والسنة/ د. محمد يسري زعير/ ص ٦٤، ٦٥.

(٥) النور: الآية ٥٢.

كانت لله وحده)[١]، **قال تعالى:** ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾[٢]، ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾[٣]، ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٤]، ﴿وَلَمۡ تَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[٥].

فإذا تعلقت الخشية بأمر في القرآن الكريم، فإنه الساعة واليوم الآخر ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾[٦]، ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ﴾[٧]، **أو العنت** ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ﴾[٨]، **والكساد** ﴿وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا﴾[٩]، **والإملاق** ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ﴾[١٠]، **وضياع اليتامى** ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ

---

(١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق/ د. عائشة عبد الرحمن/ ص ٢٢٦.
(٢) المائدة: من الآية ٤٤.
(٣) الأحزاب: من الآية ٣٧.
(٤) التوبة: من الآية ١٣.
(٥) التوبة: من الآية ١٨.
(٦) النازعات: الآية ٤٥.
(٧) لقمان: من الآية ٣٣.
(٨) النساء: من الآية ٢٥.
(٩) التوبة: من الآية٢٤.
(١٠) الإسراء: من الآية ٣١.

ٱللَّهَ ﴾[1] وكل هذه الأمور عظيمة الشأن[2].

ونخلص مما سبق إلى أن الخشية أعلى مرتبة من الخوف؛ لأنها غالبًا ما تكون من عظم المخشيّ وإن كان الخاشي قويًّا[3]؛ أي أنها تنبع عن يقين صادق بهذه العظمة للمخشي، وعقل يعرف لله حقه ويشكر له فضله[4]، أو تكون بسبب الإحساس بخطر ذلك الأمر المخشي كالساعة واليوم الآخر – كما علمنا قبل.

كما فسرت الخشية بالرهبة[5]، والرهبة بالخشية[6]؛ إلا أن بينهما فرقًا هو: (أن الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في هربه، والخشية إذا حصلت كبحت جماح صاحبها فيبقى مع الله، فقدمت الخشية على الرهبة في الجملة) [7].

ولذا فسر بعضهم الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ ﴾[8] بالخشية؛ لأن رأس كل شيء خشية الله) [1].

---

(١) النساء: من الآية ٩.

(٢) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق/ ص ٢٢٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٧٨/٤ بتصرف.

(٤) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم/ ص ٢٦٨/ بتصرف.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢٤٣/٢.

(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير/ لأبي حيان/ تح: صدقي محمد جميل ٢٨٥/١، روح البيان/ لإسماعيل حقي الاستانبولي ٢٤٩/٣.

(٧) لطائف الإشارات للقشيري/ تح: إبراهيم البسيوني ٢٠٢/٣.

(٨) البقرة: من الآية ٢٦٩.

وفسرت كذلك – بالتعظيم والإجلال في قراءة قوله تعالى: ﴿يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٢] **بالرفع**[٣]**؛ فالله – عز وجل- (يجلهم ويعظمهم)** [٤] **ويوقرهم، وهذا التوقير يرجع إلى قبوله – عز وجل- جهادهم من باب الحديث الشريف: " إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع"**[٥].

وكل ما في القرآن الكريم من التركيب ورد بمعنى الخوف المقرون بأمر آخر من تعظيم أو تنبه أو تقوى[٦].

==

(١) تفسير الطبري ٥/٥٧٨، وينظر: تفسير القرآن للسمعاني/تح: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس ٤/٣٥٧.

(٢) فاطر: من الآية ٢٦.

(٣) رويت هذه القراءة عن عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة ، ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للزمخشري/ خرج أحاديثه: الإمام الزيلعي ٣/٦١١، شواذ القرآن واختلاف المصاحف / للكرماني/ تح: د. الموافي الرفاعي ٢/٦٥٩.

(٤) الكشاف/ الموضع السابق.

(٥) المعجم الاشتقاقي ١/٥٦١، بتصرف يسير، والحديث أخرجه الترمذي في سننه/ كتاب الدعوات/ باب في فضل التوبة والاستغفار، وقال حديث حسن صحيح.

(٦) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم/ وضع مجمع اللغة العربية ١/٣٥٥، ٣٥٦/ خ ش ى، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ١/٥٦١/ خشى.

المبحث الثالث

الألفاظ الدالة على خشية اللّه في القرآن الكريم

١ – الأوّاه

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[١]

من استعمالات التركيب:

آوّهْ وأوّهْ ... كلمة معناها التحزن، وأوْهِ من فلان: إذا اشتد عليك فقده، وأنشد الفراء في أوْهِ:

فأوْهِ لذكراها إذا ما ذكرتُها ومن بُعْد أرض بيننا وسماءِ[٢]

... وقولهم عن الشكاية: أوْهِ من كذا .. إنما هو توجع وربما قلبوا الواو ألفًا فقالوا: آهِ من كذا ! ... [٣].

---

(١) التوبة: من الآية ١٤.

(٢) البيت من بحر الطويل وقد ذكره الحريري مستشهدا به دون نسبة في كتابه درة الغواص في أوهام الخواص/ تح عرفات مطرجي ١/ ١٨٠ .

(٣) اقتصر ابن فارس في هذا التركيب على ذكر معنى (أواه) في الآية: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ قائلاً: هو الدّعّاء. [ينظر: معجم مقاييس اللغة ١/١٦٢/ باب الهمزة والواو وما يثلثهما/ أوه]

وقد ورد الحديث بأوْه في حديث أبي سعيد فقال النبي ﷺ عند ذلك: " أوَّهْ عينُ الربا"(١))(٢).

المعنى المحوري مستنبطًا مما سبق:

(التصويت بأيٍّ مما حكى؛ تعبيرًا عن التوجع من ألم حسي؛ كالفقد والجروح، أو نفسي، ذكرى أو مفارقة) (٣).

ومنه (الأوّاه الذي يكثر التأوه وهو أن يقول: أوه، وكل كلام يدل على حزن يقال له: التأوه، ويعبر بالأواه عمن يظهر خشية الله – تعالى) (٤)، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾(٥). (وروي أن رسول الله ﷺ سئل عن الأواه، فقال: " الخاشع المتضرع")(٦).

كما روي للأواه معانٍ متعددة ترجع إلى الخشوع لله والتضرع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٠٤٠/ كتاب الوكالة/ باب: إذا باع الوكيل شيئًا فاسدًا فبيعه مردود.

(٢) لسان العرب١/ ٢٧٣/ باب الهمزة/ أوه.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٣٤٤/ تراكيب مكونة من أحرف العلة/ أوه. ولم يتناول ابن فارس معنى التركيب المحوري قائلاً: (الهمزة والواو والهاء كلمة ليست أصلاً يقاس عليها) [معجم مقاييس اللغة ١/١٦٢].

(٤) الموسوعة القرآنية/ إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ٢/٣٦.

(٥) التوبة: من الآية ١١٤، واللفظ ورد في الآية ٧٥ هود [ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٢٥].

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ للثعلبي/ تح: الإمام ابن عاشور ٥/ ١٠٢، والحديث ورد في كنز العمال ٢/٢٦ / كتاب الأذكار / الفصل الرابع في التفسير، وهو حديث مرسل.

إليه والخشية منه، من هذه المعاني:

- المتذلل لربه الخاشع له المنقاد لأمره(١).
- القانت(٢).
- الخائف من النار(٣).
- المبتهل إلى الله – عز وجل–، المتخشع في ابتهاله الذي يكثر التأوه خوفًا وإشفاقًا من الذنوب(٤).
- الدعّاء أو الرحيم أو الموقن... أو المكثر من تلاوة القرآن(٥).
- الحفيظ الوجل يذنب الذنب سرًّا ثم يتوب منه سرًّا(٦)
- وقال أبو عبيدة: الأواه: المتأوِّه شفقًا وفرقًا المتضرع يقينًا، يريد أن تضرعه على يقين بالإجابة ولزومًا للطاعة. وأنشد أبو عبيدة:

---

(١) تفسير الطبري ٤٠٦/١٥ .

(٢) السابق/ نفس الموضع.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٣/٥.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه/ لأبي محمد مكي/ ٥/ ٣٤٣٩.

(٥) تفسير القرآن/ للعز بن عبد السلام (اختصار نكت الماوردي) تح: د. عبد الله الوهبي ٥٥/٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ تح سامي بن محمد ٢٢٦/٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ٤٧٣/٢، والبيت للمثقب العبدي يتحدث عن ناقته، ==

_(روي عن ابن عباس: أنه المؤمن بلغة الحبشة).[١]

_ (قيل: هو الشفيق .. وقيل: إنه المعلم للخير)[٢]

وكل ما سبق من شعور أهل التقوى، لا يرضيهم من أنفسهم ما يقدمون من طاعات وقربات، وإن اجتهدوا وبالغوا في الاجتهاد، إنهم دائمًا على شعور بأنهم مقصرون في حق الله – تعالى–)[٣] كما أن هذه المعاني قريبة من الخشية إلا أن أكثرها مناسبة لسياق الآية الكريمة هي : من يظهر خشية الله تعالى بإكثار التأوه خوفا من الذنوب .

٢ – المخبت

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾[٤]

من الاستعمالات الحسية للتركيب:

(الخبت: المفازة لا نبات بها) [٥].

الخَبْت: المتسع من بطون الأرض، الخَبْت: ما اطمأن من الأرض

==

والقصيدة في ديوانه/ ١٤/١/ وهي من بحر الوافر التام.

(١) فتح القدير/ للشوكاني ٤٦٧/٢

(٢) السابق ٤٦٨/٢

(٣) التفسير القرآني للقرآن/ عبد الكريم يونس ١١٧٣/٦.

(٤) هود: من الآية ٢٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢٣٨/٢/ باب الخاء والباء وما يثلثهما/ خبت .

واتسع[1].

المعنى المحوري مستنبطًا مما سبق من الاستعمال الحسي:

(انخفاض باتساع واستقرار؛ مثل الخبت الموصوف – وقيد الاستقرار يؤخذ من الاتساع، ومن الاستقرار المعتاد في المنخفض)[2]، ومنه (خبت ذكرُه: إذا خَفِى)[3].

وما سبق من دلالة التركيب على الانخفاض مع الاتساع والاستقرار يحمل على قبول تفسير المخبتين في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾[4]. (بالمطمئنين إلى ذكر الله – تعالى– أو المتواضعين أو الخاشعين، ... أو الخائفين أو المخلصين أو الرقيقة قلوبهم، أو المجتهدين في العبادة، أو الصالحين.. أو الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا)[5].

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس/ للزبيدي/ تح: علي شيري/ ٣/٤٢/ فصل الخاء من باب التاء/ خبت.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل ١/٥٢١/ باب الخاء والباء وما يثلثهما/ خبت، ولم يتناول ابن فارس معنى حسيًّا للمعنى المحوري؛ بل أشار إلى دلالة معنوية قائلاً: (الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع) [معجم مقاييس اللغة ٢١/٢٣٨] وهذا مردود عليه.

(٣) اللسان ٤/٩/ خبت.

(٤) الحج: من الآية ٣٤.

(٥) تفسير العز بن عبد السلام ٢/٣٥٤/ وينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية/ محمد إبراهيم/ ص١٤٦.

ووضح القشيرى الإخبات بأنه (استدامة الطاعة بشرط الاستقامة بقدر الاستطاعة)[١].

ولعل الاطمئنان والتواضع والخشوع والإنابة على التشبيه بالخبْت، وهو المطمئن من الأرض المتسع، فمن (اطمأنّ وتواضع وخشع كمن نزل الخبْت ينخفض ويقصُر﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾[٢])[٣]، وأما الخوف واستدامة الطاعة، فهما من دلالات الخشوع- كما سيتضح بعدُ[٤]، والإخلاص ورقة القلوب والاجتهاد في العبادة أو الصلاح أو عدم الظلم = كل هذه الأمور من ثمرات الخشوع.

ولذا كان الرسول ﷺ يدعو بقوله: "واجعلني لكم مُخْبتًا"؛ أي خاشعًا مطيعًا) [٥].

وأكاد ألمح من توضيح بعضهم للإخبات قصره على أعمال القلوب. يقول الخطيب في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) لطائف الإشارات/ ٢/٥٤٤.

(٢) الحج: من الآية ٥٤.

(٣) المعجم الاشتقاقي١/٥٢١.

(٤) ينظر تفصيل ذلك عند معالجة لفظ الخاشع.

(٥) اللسان ٤/٩/ خبت، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات، وأبو داود في سننه/ كتاب الصلاة/ باب الوتر ما يقول الرجل إذا سلم، وقال الألباني: حديث صحيح.

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ **إشارة إلى جميع عمل الجوارح، وقوله:** ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ﴾ **إشارة إلى أعمال القلوب، وهي الخشوع والخضوع لله – تعالى–، وإن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بحصول أعمال القلب؛ وهي الخشوع والخضوع،** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ **أي الذين هذه صفتهم أصحاب الجنة)**[2].

وإن كان أبو هلال العسكري فرق بين الخضوع والإخبات قائلاً: (المخبت هو المطمئن بالإيمان، وقيل: المجتهد بالعبادة، وقيل: الملازم للطاعة والسكون، وهو من أسماء الممدوح مثل: المؤمن والمتقي، وليس كذلك الخضوع لأنه يكون مدحًا ويكون ذمًّا)[3].

هذا وقد أورد الدامغاني لتركيب (خبت) في القرآن الكريم معاني عدة، قائلاً:

(والوجه الثاني[4]**: أخبتوا يعني أخلصوا؛ قال تعالى:** ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ

---

(١) هود: ٢٣.

(٢) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير/ للخطيب الشربيني ٢/٥٢.

(٣) الفروق اللغوية/ لأبي هلال العسكري/ تح: حسام الدين القدسي ص ٢٨٠، ٢٨١.

(٤) ذكر الدامغاني الوجه الأول بمعنى سكنت في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ
==

رَبِّهِمْ ﴾[1] **يعني أخلصوا مثلاً** ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾[2]. **يعني المخلصين.**

الوجه الثالث: الإخبات: القبول ؛ قال تعالى: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾[3]. **يعني فتقبل له صدورهم)**[4].

وهذان الوجهان أشار إليهما المفسرون _فيما سبق_ بالنص على الإخلاص، وبالإشارة إلى قبول الصدر له بقولهم: أي (تطمئن إليه قلوبهم)[5]

==

زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: من الآية ٩٧]، والفعل هنا من (خبا) والتاء فيه للتأنيث وليس أصلية في الفعل فليس تابعًا لهذا التركيب (خبت) .

(١) هود: من الآية ٢٣.

(٢) الحج: من الآية ٣٤.

(٣) الحج: من الآية ٥٤.

(٤) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز/ للدامغاني/ تح: عربي عبد الحميد/ ص ٢٠٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام/ د هند شلبي ١/٣٧٥

٣ – الخاشع

﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾[١]

من الاستعمالات الحسية للتركيب:

(الخُشعة:قطعة من الأرض قُفّ غلبت عليه السهولة يقال: قف خاشع: لاطئ بالأرض) [٢]، و(خشع سنام البعير: إذا ذهب إلا أقله) [٣]، و(الخاشع من الأرض: الذي تثيره الرياح لسهولته فتمحو آثاره... وخَشِع سَنام البعير: إذا أُنضِي فذهب شحْمه وتطأطأ شَرَفُه، وجدار خاشع: إذا تداعى واستوى مع الأرض، قال النابغة:

ونُؤْيٌ كجِذْم الحَوْض أَثْلَمُ خاشعُ) [٤].

المعنى المحوري أخذًا مما سبق من استعمال حسي:

(الخاء والشين والعين أصل واحد يدل على التطامُن) [٥]، كما في القُفّ والأكمة والسنام والجدار= كلهن هابط، والذي تثيره الرياح تراب متسيب، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا

---

(١) طه: من الآية ١٠٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١٨٢/٢/ باب الخاء والشين وما يثلثهما/ خشع.

(٣) السابق ١٨٣/٢.

(٤) اللسان/ ١٠٠/٤/ خشع, و شطر البيت من بحر الطويل وهو مذكور في ديوانه/ تح عباس عبد الساتر ص٥٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٨٢/٢.

عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾[1]؛ **يابسة تربة جافة مطمئنة؛ بالنسبة لارتفاعها بعد نزول الماء عليها،** ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا ﴾[2]. **هابطًا ومتسيبًا.** [3]

ومن التطامن أو الانخفاض دل لفظ (الخاشع) على (الراكع في بعض اللغات)[4]**، ومنه يقال: (خشع يخشع خشوعًا واختشع وتخشّع: رمى ببصره نحو الأرض.. وغضّه وخفض صوته .. وخشع بصرُه: انكسر.. قال ذو الرمة:**

تَجَلَّى السُّرى عن كل خِرْقٍ كأنه صفيحة سيفٍ طرْفُه غير خاشع) [5]

ومنه دلالة الخشوع على الخوف والتذلل والخضوع، نرى الطبري يوضح الآية الكريمة ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾[6] **بقوله: الخشوع في القلب، وأن تلين للمرء المسلم كنفك ولا تلتفت، و** ﴿خَٰشِعُون ﴾ **أي خائفون متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل العبد**

---

(١) فصلت: من الآية ٣٩.

(٢) الحشر: من الآية ٢١.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل ١/٥٦٣/ باب الخاء والشين وما يثلثهما/ خشع/ بتصرف يسير.

(٤) اللسان ٤/١٠٠.

(٥) السابق/ نفس الموضع، والبيت مذكور في ديوانه ١/١٩٧، وهو من بحر الطويل.

(٦) المؤمنون: من الآية ٢.

في صلاته، رؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه، وشغله بفرضه[1]، (والإعراض عما سواه، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر)[2].

ولذا فقد أفلح من خشع في صلاته مصداقًا لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[3]**، وكانت الصلاة التي تقع على ما ينبغي من الخشوع والتواضع والإخبات لذكر عظمة الله والوقوف بين يديه = الصلاة بهذه الصفة تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وأما من كانت صلاته لا خشوع فيها، فتلك تترك صاحبها حيث كان، قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[4]**). [5]. وهذه الدلالات السابقة نص عليها الدامغاني حينما قرر أن الخشوع على أربعة أوجه :الوجه الاول التواضع نحو قوله تعالي﴿** وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ **﴾ [6] يعني المتواضعين .**

---

(١) تفسير الطبري ٩/١٩/ بتصرف.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن/ للبغوي/ تح: عبد الرزاق المهدي/ ٣٥٩/٣.

(٣) المؤمنون: الآية ١، ٢.

(٤) العنكبوت: من الآية ٤٥.

(٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ لأحمد بن محمد الحسني الأنجري/ تح: أحمد القرشي ٣٠٧/٤/ بتصرف يسير، وينظر: تفسير القرآن العظيم/ لابن أبي حاتم/ تح: أسعد الطيب/ ٩/ ٣١٣٤، بحر العلوم للسمرقندي ٢٧٦/١.

(٦) البقرة من الآية ٤٥.

- الوجه الثاني : الخوف نحو قوله تعالى ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [1] **يعني خائفين** .
- الوجه الثالث : سكون الجوارح وهو النظر إلي موضع السجود نحو قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [2].
- الوجه الرابع : التذلل نحو قوله تعالى ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [3] يعني ذلت .[4]

وعودةً إلى ما قرره الطبري من تفسير ﴿خَٰشِعُون﴾ بـ(خائفون) لنرى غيره من المفسرين قيَّد الخوف الدال عليه الخشوع باللزوم، مقررًا أن الخشوع هو (الخوف اللازم في القلب) [5]**، أو بالتعظيم أي (خوف يوجب تعظيم المخوف منه)** [6]**، وهذا التعظيم راجع إلى (معرفة الله – تعالى– ومعرفة عظمته وجلاله وكماله فمن كان بالله أعرف كان له أخشع)** [7].

كما دل الخشوع على الإخبات[8]**، وجعله القشيري من شروط**

---

(١) الأنبياء من الآية ٩٠.

(٢) المؤمنون الآية ٢ .

(٣) طه من الآية ١٠٨ .

(٤) انظر الوجوه والنظائر ص٢٠٤.

(٥) تفسير السمعاني/٤٠٦.

(٦) التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد " / لابن عاشور ٩/١٨.

(٧) روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب/ جمع وترتيب: طارق بن عوض الله ١١/٢.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي ٣٨/٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي/ تح: محمد ==

الإخبات؛ قائلاً: (ومن أمارات الإخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع)[1].

وقد اختلف العلماء في حقيقة الخشوع، (فمنهم من جعله من أفعال القلوب؛ كالخوف والرهبة، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح؛ كالسكون وترك الالتفات، ومنهم من جمع بين الأمرين، وهو الأولى) [2]

أقول: نعم هو الأولى؛ وذلك أن القلب إذا خشع؛ فإنه يسكن خواطره وإرادته التي تنشأ عن اتباع الهوى، وينكسر ويخضع لله – عز وجل– ومتى سكن ذلك في القلب خشعت الأعضاء والجوارح والحركات كلها حتى الصوت، وقد وصف الله – تعالى– الأصوات بالخشوع؛ قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[3]، فخشوع الأصوات هو سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها.

وكذلك وصف وجوه الكفار وأبصارهم في يوم القيامة بالخشوع، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[4]، ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾[5]،

==

المرعشلي ١/٧٨، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لإبراهيم بن عمر البقاعي ١٥/٣٥٢.

(١) تفسير القشيري ٢/٥٤٤

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٢٣/٢٥٩.

(٣) طه: من الآية ١٠٨.

(٤) الغاشية: الآية ٢ .

(٥) القلم: من الآية ٤٣، ومثلها ما في المعارج: من الآية ٤٤.

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[1] **فدل ذلك على دخول الخشوع في هذه الأعضاء**[2].

وفي البيان القرآني الكريم إسناد الخشوع للأبصار في أكثر من آية، ولعل هذا يعود إلى أن الأبصار المظهر الخارجي الواضح، ووصفت أبصار المشركين في اليوم الآخر؛ بكونها ذليلة ساكنة بما رأت من هول الموقف الرهيب الذي يستيقنون فيه من فداحة الذنب وصدق النذير وسوء المصير، فخشوع الكفار في الآخرة ينتج عن خوف وذلة؛ حيث فاتهم الخشوع في الدنيا، ذلك الخشوع المطلوب الذي يكون له معنى ويتصف به المؤمنون؛[3] **حيث يكون خشوعهم (تمام الطاعة؛ لأن المرء قد يعمل الطاعة للخروج من عهدة التكليف غير مستحضر خشوعًا لربه، الذي كلفه بالأعمال الصالحة، فإن تخلّق المؤمن بالخشوع اشتدت مراقبته ربه، فامتثل واجتنب)** [4]**، وسهلت عليه الطاعة، فكل من كان لله أخشع، كان لله أطوع**[5]**؛ قال تعالى:** ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[6]، ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ

(١) القمر: الآية ٧ .
(٢) تفسير ابن رجب الحنبلي ٢/١٠/ بتصرف.
(٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق/ ص ١٣٣، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم/ ٢٥٢، ٢٥٣/ بتصرف في كل.
(٤) التحرير والتنوير ١٩/١٨.
(٥) تفسير الفاتحة والبقرة لمحمد بن العثيمين ١٦٥/١.
(٦) البقرة: من الآية ٤٥.

وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[1]، ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[2].

ولا شك أن الخشوع لله يقتضي التقوى، ولذا عد (من صفات الذين أعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) [3] **، قال تعالى:** ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ **إلى أن قال:** ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[4]، **ولذا كان سببًا من أسباب استجابة الدعاء، قال تعالى:** ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[5].

ولكل ما سبق كان الخشوع من أصل الإسلام[6]**، و (ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل بعظمة الله – تعالى–)**[7].

ومؤدَّى ذلك (أن عدم الخشوع في أول الأمر يفضي إلى الفسق في

---

(١) الإسراء: من الآية ١٠٧، والآيتان ١٠٨، ١٠٩.

(٢) آل عمران: من الآية ١٩٩ .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي ٣٠٥/٥.

(٤) الأحزاب: من الآية ٣٥.

(٥) الأنبياء: الآية ٩٠ .

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٩٧٨/٢.

(٧) الجواهر الحسان في تفسير القرآن العظيم/ للثعالبي/ تح: الشيخ محمد علي، الشيخ عادل أحمد ٣٠٢/٣.

آخر الأمر)؛[١] حيث تقسو القلوب إذا غاب عنها الخشوع. قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾[٢].

٤ – الخاضع

﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[٣]

من استعمالات التركيب الحسية:

(الخَضَع: انكباب في العنق إلى الصدر) [٤]، (ويقال: خَضَعْتُ اللحمَ أي قطعته)[٥]، و(الخَيْضعة: التفات الصوت في الحرب وغيرها. ويقال: هو غبار المعركة... الخيضعة: معركة القتال) [٦].

المعنى المحوري أخذًا مما سبق من استعمال حسي:

---

(١) مرام لبيد لكشف معنى القرآن المجيد/ لمحمد بن عمر الجاوي/ تح: محمد أمين ٢/٤٩٣.

(٢) الحديد: الآية ١٦.

(٣) الشعراء: من الآية ٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/١٩٠/ باب الخاء والضاد وما يثلثهما/ خضع، وينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ١/٥٧١/ باب الخاء والضاد وما يثلثهما/ خضع.

(٥) المفردات في غريب القرآن/ ص ١٥٦/ خضع.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٢/١٩١، وينظر: لسان العرب ٤/١٢٨/ خضع.

(انحناء ما شأنه أن ينتصب – لرخاوة أثنائه؛ كالعُنق الأخضع... والغبار فارغ الأثناء يسقط بعد قليل) [1].

وأما دلالته على المعركة أو اختلاط الأصوات فيها فلكون المعركة محلاً لهذا الغبار، كما أن الأصوات المختلطة ملازمة لهذا الغبار.

ومن الانحناء دل الخضوع على (الذل والاستخذاء) [2]، و(التواضع والتطامن)[3] , وبهذا يكون الخاضع قريب المعنى من الخاشع,إلا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخذاء , والخشوع يكون في القلب والصوت والبصر.

ولذا استعمل في الانقياد مجازًا؛ لأن الانقياد من أسباب الخضوع[4]؛ قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[5].

وفي الآية (تمثيل لحال المنقادين الخائفين الأذلة بحال الخاضعين الذين يتقون أن تصيبهم قاصمة على رؤوسهم، فهم يطأطئون رؤوسهم وينحنون،

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٥٧٢/١، وعدَّدَ ابن فارس معنى التركيب المحوري قائلاً: (الخاء والضاد والعين أصلان: أحدهما تطامن في الشيء، والآخر: جنس من الصوت) [معجم مقاييس اللغة ١٨٩/٢] وهذا التعدد مردود عليه.

(٢) معجم العين للخليل بن أحمد/ تح: د. مهدي المجزومي، د. إبراهيم السامرائي ١١٣/١/ خضع.

(٣) لسان العرب ١٢٧/٤/ خضع، وينظر: التحرير ٩٦/١٩.

(٤) انظر: التحرير ١٩/ ٩٦.

(٥) الشعراء: من الآية ٤.

اتقاء المصيبة النازلة بهم)[١]. ويمكن أن يكون خضوع الأعناق على سبيل الحقيقة،[٢]وقيل : (أصله : فظلوا لها خاضعين , فأقحمت الأعناق لزيادة التقرير والتصوير؛ لأن الأعناق موضع الخضوع وقيل : إنها لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم ووصفت بما يوصفون به).[٣]

ومنه: الخضوع بمعنى اللين في القول؛ قال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾[٤]؛ أي (لا تُلِنّ القول ولا ترقِّقْنه حتى لا يطمع فيكنّ ذو الأغراض المريضة)[٥]؛ لأن هذا الخضوع ينتج عنه ميل الرجل إلى المرأة.

كما دل الخضوع على الخشوع[٦]، أو هو (جزء من الخشوع)؛ لاختصاصه بالبدن)[٧]، أو أن الفرق بينهما – كما قرر أبو هلال العسكري– هو أن الخشوع على ما قيل فعل يرى فاعله أن من يخضع له فوقه وأنه أعظم منه.

ومؤدَّى ذلك يكون الخشوع مع خوف الخاشع المخشوع له ولا يكون تكلفًا، ولهذا يضاف إلى القلب، فيقال: خشع قلبه.

---

(١) التحرير ١٩/٩٦ .
(٢) انظر: المعجم الاشتقاقي ١/٥٧٢.
(٣) فتح القدير ٤/١٠٩.
(٤) الأحزاب: من الآية ٣٢ .
(٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٣٧٨/ خ ض ع. .
(٦) ينظر: مفردات الراغب/ ص ١٥٦.
(٧) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن/ ص ٢٥١.

والخضوع هو التطامن والتطأطؤ، ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب، فيقال: خضع قلبه.

وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفًا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه، ولا يكون الخشوع كذلك(١).

أقول: أيًّا ما كانت الفروق ، فإنه يجوز استعمال أحدهما مكان الآخر تجاوزًا.

كما دل الخضوع على الضراعة في القلب.(٢)

وهو ينتج عن معرفة العبد بجلال الله وعظمته.(٣)

وكل خضوع ليس فوقه خضوع، فهو عبادة طاعة كان للمعبود أو غير طاعة، وكل طاعة لله على جهة الخضوع والتذلل فهي عبادة، والعبادة نوع من الخضوع لا يستحقه إلا المنعم بأعلى أجناس النعم).(٤)

وهو ما أكده الزمخشري قائلاً: (العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل... ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله – تعالى– لأنه مولى

---

(١) الفروق اللغوية/ ص ٢٧٨، ٢٧٩/ بتصرف.

(٢) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / للكفوي/ ١/٤٣٠.

(٣) طريق الهداية: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة/ محمد يسري ١/٢٦٥ بتصرف.

(٤) المخصص/ لابن سيده/ تح: خليل إبراهيم ٤/٦٢، وينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ١/٤٨.

أعظم النعم، فكان حقيقيًا بأقصى الخضوع) [١].

كما قارب الخضوع القنوت في دلالته؛ حيث عرف القنوت بأنه: (الخضوع لله والولاء المطلق لعزته وجلاله والسكن إلى نعمه وأفضاله) [٢].

وقارب كذلك الإخبات ، لكن بينهما فرقًا- كما علمنا قبلاً[٣].

٥ – الخائف

﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ ﴾[٤]

من استعمالات التركيب الحسية:

الخافة: خريطة من أَدَم ضيقة الأعلى واسعة الأسفل يشتار فيها العسل، والخافة: جُبّة يلبسها العسّال... ... والتخوف: التنقص، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾[٥]... وقال ابن مقبل:

تخوّف السير منها تامكًا قَرِدًا كما تخوَّف عودَ النَّبعة السَّفَنُ) [٦]،

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٣/١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن ٤٤٦/٢.

(٣) ينظر تفصيل ذلك في معالجة لفظ المخبت.

(٤) الأعراف: من الآية ٥٦.

(٥) النحل: من الآية ٤٧.

(٦) اللسان ٢٤٩/٤/ باب الخاء/ خوف، والبيت من بحر البسيط التام , وهو مذكور في ديوانه ص١٧٩ , و(السَّفَن: الحديدة التي تُبْرد بها القِسِيّ.؛ أب تنقّص كما تأكل هذه الحديدة خشب القِسِيّ) . [اللسان / نفس الموضع]، ولم يشر ابن فارس إلى معنى حسي في هذا التركيب [ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٣٠/٢٠/ باب الخاء والواو وما يثلثهما/ خوف].

وخوَّفَ غنمَه: أرسلها قطعة قطعة) [١].

المعنى المحوري أخذًا من الاستعمالات الحسية:

فراغ كبير في جوف الشيء لذهاب ما كان يشغله أو انتقاصه كجوف الخافة، وما يحدثه السفن في عود النَّبْعة من تنقص بعد أ ن برده وأكل منه متجهًا إلى متنه وهو صُلْبه وجوفه، وكذلك أخذهم على تنقص؛ أي شيئًا بعد شيء حينًا بعد آخر، وكذلك تخويف الغنم[٢].

ولذا عرف الخوف بأنه فزع القلب تخف له الأعضاء؛ بسبب توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، ولخفة الأعضاء به سمي خوفًا.[٣]

وضد الخوف:الأمن،قال تعالى:﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾.[٤]

ويستعمل الخوف في الأمور الدنيوية والأخروية ، فمن استعماله في الأمور الأخروية قوله تعالى:﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾.[٥][٦]

---

(١) اللسان ٤/٢٥٠ /خوف.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل/ باب الخاء والفاء وما يثلثهما/ خوف ١/٥٨٤/ بتصرف، وابن فارس لم يتناول معنى حسيًّا للمعنى المحوري بل أشار إلى دلالة معنوية في المعنى المحوري قائلاً: (الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع) [معجم مقاييس اللغة ٢/٢٣٠].

(٣) مفردات الراغب/ ص ١٦٦، الجامع لأحكام القرآن / (تفسير القرطبي/ تح: أحمد البردوني ٢/١٧٠ بتصرف في كل.

(٤) النور: من الآية ٥٥.

(٥) الإسراء: من الآية ٥٧.

(٦) ينظر: مفردات الراغب/ ص ١٦٦.

ومؤدى الآية الكريمة أن العبد يجب أن يكون (خائفًا راجيًا، .. فإن موجب الخوف معرفة عقاب الله – تعالى- وشدة سطوته وموجب الرجاء معرفة رحمة الله وعظيم ثوابه، قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾[1]، **ومن عرف فضل الله رجاه ومن عرف عقابه خافه)** [2]، **فالإنسان يكون (في حالة ترقب وتحزن وتأميل لله – عز وجل- حتى يكون الرجاء والخوف كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامة، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان)** [3].

وهو ما أمر الله – تعالى- به عباده بقوله: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[4]، **وقوله:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[5].

ومن استعماله في الأمور الدنيوية قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَمَىٰ﴾[6]، **وقوله تعالى:** ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾[7]،

---

(١) الحجر: الآيتان ٤٩، ٥٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢/١٦٨.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية/ تح: عبد السلام عبد الشافي ٢/٤١١.

(٤) الأعراف: من الآية ٥٦.

(٥) السجدة: من الآية ١٦.

(٦) النساء: من الآية ٣.

(٧) النساء: من الآية ٣٥.

وقوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا﴾[1]،﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا ﴾[2]، ﴿فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيۖ﴾[3]، ﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ ﴾[4]، ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾[5].

وقد فُسر الخوف – هنا– بالعلم[6]، وهو مقبول من الوجهة اللغوية؛ إذ إن الخوف بسبب توقع مكروه– كما علمنا– وهذا التوقع جزء من العلم.

كما فسر بالعلم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾[7]؛ **أي: يا أبت إني أعلم أنك إن متّ على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب الله فتكون للشيطان وليًّا دون الله فتهلك. فالخوف والخشية توجههما العرب– أحيانًا– إلى معنى العلم بالشيء الذي يُدرك من غير جهة الحس والعيان[8].**

هذا؛ وقد قسم بعض العلماء الخوف قسمين: (خوف العقاب: وهو

---

(١) النساء: من الآية ١٢٨.
(٢) مريم: من الآية ٥.
(٣) القصص: من الآية ٧.
(٤) الشعراء: من الآية ٢١.
(٥) طه: من الآية ٧٧.
(٦) ينظر: الوجوه والنظائر / ص٢٠١ , تفسير القرطبي ٥/١٧٥.
(٧) مريم: من الآية ٤٥.
(٨) تفسير الطبري ١٨/ ٨٥، ٢٠٤ بتصرف.

خوف العصاة، وخوف الجلال والعظمة وهو خوف الخواص؛ لأنه تعالى- غني بذاته عن كل الموجودات وما سواه من المخلوقات محتاجون إليه)[١].

ولعل المقصود بالقسم الثاني – أعني خوف الجلال والعظمة – الخشية.

ومن ورود الخوف في القرآن الكريم مرادًا به الخشية – على أحد الأقوال[٢]– قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾[٣].

ومما يلاحظ في البيان القرآني المعجز النهي عن الخوف والحزن معًا، والنفي لهما جميعًا في سبعة عشر موضعًا من القرآن الكريم[٤]. نحو قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾[٥]، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦]؛ **فكأن الخوف قرين الحزن؛ لأنك لم تخف إلا حين رأيت بوادر ما تكره وقوعه، وتحزنك آثاره؛ ذلك أن الخوف لا يدفع**

---

(١) السراج المنير ١/٥٥٣.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٢/٢٦٩.

(٣) البقرة: من الآية ١٨٢.

(٤) هذه المواضع هي: آية ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧ من البقرة، ١٧٠ من آل عمران، ٦٩ من المائدة، ٤٨ الأنعام، ٣٥، ١٤٩ الأعراف، ٦٢ يونس، ١٨٠ القصص، ١٣٣ العنكبوت، ٣٠ فصلت، ٦٨ الزخرف، ١٣ الأحقاف. ينظر: هذا الإحصاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٤٠٢: ٤٠٤/ خ و ف.

(٥) فصلت : من الآية ٣٠.

(٦) البقرة : من الآية ٣٨.

الضرر[1].

هذا؛ وقد لخص الفيروزابادي دلالات الخوف في القرآن الكريم في خمس:

(الأول: بمعنى القتل والهزيمة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ﴾[2]، ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾[3]**)**[4].

وإن كان أبو هلال العسكري قد رد معنى القتل في الآية الثانية، قائلاً: (وليس بالوجه لأن قوله: ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ﴾[5] **قد تضمن القتل، ولكن معناه الخوف على الأنفس لكثرة الأعداء، وذلك كان حال أهل المدينة بعد الهجرة وهم مخاطبون بهذه الآية)**[6].

الثاني: بمعنى الحرب والقتال؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[7]. **أي الحرب)** [8].

---

(١) الفروق اللغوية وأثرها / ص ٢٧٠، ٢٧١/ بتصرف.
(٢) النساء: من الآية ٨٣.
(٣) البقرة: من الآية ١٥٥.
(٤) بصائر ذوي التمييز ٢/٥٧٩.
(٥) البقرة: من الآية ١٥٥.
(٦) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري/ تح محمد عثمان/ ١/٢٠٣.
(٧) الأحزاب: من الآية ١٩.
(٨) بصائر ذوي التمييز ٢/٥٧٩.

(وسماها خوفًا لما فيها من الخوف)[١].

(الثالث: بمعنى العلم والدراية، قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾[٢]. **أي علم،** ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[٣]**؛أي يعلما.**

الرابع: بمعنى النقص، قال تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[٤]. **أي تنقص, وبين بعض العلماء هذا التنقص على ثلاثة أقوال : (أحدها : أنه تنقص من أعمالهم , والثاني : أخذ واحد بعد واحد .. والثالث : تنقص اموالهم وثمارهم حتى يهلكهم)**[٥].

الخامس: يعني الرعب والخشية من العذاب والعقوبة؛ قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٦]**)**.[٧]

وفسر الدامغاني الخوف في قوله تعالى: ﴿أَو يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ **بالتيقظ.**[٨]

أقول: يمكن أن يكون التيقظ بسبب ما رأوه من عذاب غيرهم وهلاكهم ,

---

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال ١/٢٠٣.
(٢) البقرة: من الآية ١٨٢.
(٣) البقرة: من الآية ٢٢٩.
(٤) النحل: من الآية ٤٧.
(٥) زاد المسير في علم التفسير/ لابن الجوزي/ تح عبد الرزاق المهدي٢/ ٥٦٢.
(٦) السجدة: من الآية ١٦.
(٧) بصائر ذوي التمييز ٢/٥٧٩.
(٨) انظر الوجوه والنظائر / ص٢٠١.

فهم يخافون ويتوقعون هلاكهم بعد ما علموه من هلاك غيرهم.

كما قرر أن المراد بالخوف في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾[1] هو العذاب[2].

وهو مردود عليه؛ لأن سياق الآية الثانية يؤيد المعنى الذي ذكره الفيروزابادي قبلاً وهوالخشية والرعب.

٦ – الراهب

﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[3]

من استعمالات التركيب الحسية:

_الرَّهْب: الناقة المهزولة، والرِّهاب: الرِّقاقِ من النِّصال، واحدها رَهْب، والرَّهاب: عظم في الصَّدر مشرف على البطن مثل اللسان) [4]، و(الرَّهب– محركة وبالضم: الكُمّ– بالضم) [5].

المعنى المحوري للتركيب أخذًا مما سبق من استعمال حسي:

فراغ باطن الشيء وأثنائه مع تماسك ظاهره؛ كالكُمّ ملتف وفارغ

---

(١) الأعراف: من الآية ٥٦.

(٢) انظر الوجوه والنظائر / ص ٢٠١.

(٣) البقرة: من الآية ٤٠.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/٤٤٧/ باب الراء والهاء وما يثلثهما/ رهب.

(٥) المعجم الاشتقاقي ٢/٨٦٤/ باب الراء والهاء وما يثلثهما/ رهب، وابن فارس عدّد المعنى المحوري للتركيب قائلاً: (الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة) [معجم مقاييس اللغة ٢/٤٤٧] وهو مردود عليه.

﴿وَٱضۡمُم إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾[1]، **وكالناقة المهزولة الخالية الجوف من اللحم والشحم أو القوة، وكالنصال الرقيقة التي ذهب معظم جرمها على الرغم من بقائها متماسكة، وكالعظم في الصدر المشرف على البطن مثل اللسان، فهو أقل صلابة من غيره من العظام، ثم هو مشرف على فراغ الجوف.**[2]

ومنه دلالة الرهبة على (مخافة مع تحرّز واضطراب) [3].

قال تعالى: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾[4]، ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[5]، ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾[6] **أي حملوهم على أن يرهبوا**[7] , ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾[8] **أي(يتضرعون إليه في حال الرخاء وحال الشدة, وقيل: الرغبة رفع بطون الأكف إلى السماء , والرهبة رفع ظهورها).**[9]

---

(١) القصص من الآية ٣٢.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/٨٦٤ بتصرف.

(٣) مفردات الراغب/ ص ٢٠٩، ٢١٠.

(٤) الحشر: من الآية ١٣.

(٥) الأنفال: من الآية ٦٠.

(٦) الأعراف: من الآية ١١٦.

(٧) ينظر: مفردات الراغب / ص ٢١٠.

(٨) الأنبياء: من الآية ٩٠.

(٩) فتح القدير ٣/٥٠٢ .

والمخافة و(الخوف فراغ جوف، قال حسان:

فأنت مُجَوَّف نخبٌ هواء) [١]

وإن كان الخوف أرق من الرهبة[٢]، فالرهبة: شدة الخوف[٣]. ولذا كان الأمر بالرهبة (يتضمن معنى التهديد) [٤]، و(الراهب: الخائف) [٥]، ومنه سمي راهب الصومعة . قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾[٦]، ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٧].

وكذا مقاربة الرهبة للتقوى[٨]، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ* وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٨٦٤/٢ , والبيت من بحر الوافر وهو مذكور في ديوانه ص٢٠.

(٢) تفسير التستري/ جمع: أبي بكر محمد البلدي/ تح محمد باسل/ ١١٠/١.

(٣) تفسير العثيمين ٤٤/١.

(٤) تفسير ابن عطية ١٣٤/١.

(٥) المعجم الاشتقاقي ٧٦٤/٢.

(٦) المائدة: من الآية ٨٢.

(٧) التوبة: من الآية ٣٤.

(٨) لباب التأويل في معاني التنزيل/ للخازن/ تح تصحيح محمد علي/ ٤١/١.

قَلِيلاً وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾[١].

(وإنما ذكر في الآية الأولى ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾، وفي الآية الأخرى ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ ؛ لأن الرهبة دون التقوى، فحينما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم، وحثهم على ذكر نعمه..؛ أمرهم بالرهبة، التي هي مبادئ التقوى، وحينما خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة آياته والتنبه لما يأتي به أولو العزم من الرسل؛ أمرهم بالتوقي؛ التي هي منتهى الطاعة).[٢]

إذًا الرهبة خاصة بالعامة، والتقوى خاصة بالأئمة.[٣]

كما فسرت الرهبة بالخشية[٤]، قال تعالى: ﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾[٥]**_ وقد مر قبلاً الفرق بينها وبين الخشية[٦]-(وإنما خص أهل الرهبة بالذكر؛لأنهم هم المنتفعون بآيات الكتاب، فالعبد إذا رغب إلى الله بصدق الطلب وإلى الجنة بحسن العمل، ورهب من أليم عذاب فرقته والانقطاع، ومن دخول النار؛ فقد أخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما إلى ما هوي، واعلم أن الخشية إنما تنشأ عن العلم**

---

(١) البقرة: الآيتان ٤٠، ٤١.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني/ تح: د. محمد عبد العزيز، د. عادل بن علي ١/١٧١.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي/ لشهاب الدين الخفاجي ٢/١٤٨.

(٤) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٥٣٥، ٥٣٦ ر هـ ب.

(٥) الأعراف: من الآية ١٥٤، انظر تفسير السمرقندي ١/٥٥٤،التفسير القرآني للقرآن ٥/٤٨٩.

(٦) ينظر تفصيل ذلك في معالجة لفظ الخشية.

بصفات الحق سبحانه، وعلامة خشية الله –تعالي– ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان)[١].

٧ – المشفق

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾[٢]

من الاستعمالات الحسية للتركيب:

(الشَّفق: الردىء من الأشياء) [٣]، والشّفَق: (الحُمْرة التي تُرَى في المغرب بعد سقوط الشمس) [٤]. (ويقال: عطاء مشفَّق: أي مُقلّل، قال الكميت:

مَلِك أغرّ من الملوك تحلّبتْ للسائلين يداه غير مُشَفِّق

... ومِلْحفةٌ شَفَقُ النسج: رديئته) [٥].

المعنى المحوري للتركيب أخذًا من الاستعمالات الحسية السابقة:

(الشين والفاء والقاف أصل واحد يدل على رقة في الشيء) [٦] كما

---

(١) روح البيان ٣/٢٤٩ .

(٢) المؤمنون: الآية ٥٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/١٩٧/ باب الشين والفاء وما يثلثهما/ شفق.

(٤) السابق ٣/١٩٨.

(٥) اللسان ٧/١٥٥/ باب الشين / شفق، والبيت من بحر الكامل وهو في ديوانه/ص ٢٤٩/تح د محمد نبيل طريفي.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٣/١٩٧.

في العطاء المقلل الذي فقد معظمه، وكما في الملحفة التي تهلهل نسيجها، فأصبحت رقيقة، ذهب تماسكها، وكما في الحمرة التي هي (بقية ضعيفة رقيقة من ضوء الشمس البالغ القوة قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾[(١)])[(٢)].

ورد في تفسير الشفق: (أنه الحمرة التي بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة)[(٣)]

ومنه دلالة التركيب على رقة القلب، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾[(٤)] **أي (أرقاء القلوب من خشية الله)** [(٥)] **على أحد الأقوال في تفسير الآية.**

ولذا دل التركيب على الخوف ؛ لأن رقة القلب تؤدي إلى الخوف، فكأن الخوف نتيجة هذه الرقة؛ قال تعالى:﴿فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾[(٦)]، **وقال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا﴾[(٧)]. **أي: (خائفون من قيام**

---

(١) الانشقاق: الآية ١٦.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢/١١٥٤/ باب الشين والفاء وما يثلثهما/ شفق.

(٣) فتح القدير ٥/٤٩٤.

(٤) الطور: الآية ٢٦.

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ للنيسابوري/ تح الشيخ زكريا عميرات ٦/١٩٤.

(٦) الأحزاب: من الآية ٧٢ .

(٧) الشورى: من الآية ١٨.

الساعة؛ لأنهم يعلمون أنهم مبعوثون محاسبون ويعلمون أنها الحق).[١]

وهذا المعنى- أعني الخوف – هو أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾.[٢]

لكن فرق بين الإشفاق والخوف بأن (الإشفاق أرق من الخوف والخوف أصلب، ... أو أن الإشفاق للأولياء والخوف لعامة المؤمنين).[٣]

وتبعًا لدلالة الخوف دل التركيب على الخشية التي تقارب الخوف، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾.[٤]

وإن كان أبو هلال العسكري رد هذه الدلالة – أعني دلالة الإشفاق على الخشية- قائلاً: (الشفقة ضرب من الرقة وضعف القلب ينال الإنسان، ومن ثم يقال للأم: إنها تشفق على ولدها: أي ترق له، وليست هي من الخشية والخوف في شيء، والشاهد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾.

ولو كانت الخشية هي الشفقة لما حسن أن يقول ذلك، كما لا يحسن أن يقول: يخشون من خشية ربهم).[٥]

وهذا الكلام مردود عليه، والآية الكريمة ورد في تفسيرها أقوال منها:

---

(١) تفسير السمرقندي ٣/١٤١.
(٢) الطور: من الآية ٢٦- انظر تفسير التستري١/١٥٥، تفسير الطبري٢٢/٤٧٦.
(٣) روح البيان٩/١٩٧
(٤) المؤمنون: الآية٥٧
(٥) الفروق اللغوية / ص ٢٧١ .

حمل الخشية على العذاب أي من عذاب ربهم خائفون، أو بحمل الإشفاق على ما هو أثر له وهو الدوام على الطاعة؛ أي الذين هم من خشية ربهم دائمون على طاعته، أو أن الإشفاق كمال الخوف، أو أن الآية فيها تكرار للتأكيد[١]، أو أن (الخشية: الخوف من العقاب، والإشفاق: نهاية الخوف والمراد لازمه وهو دوام الطاعة) [٢]، أو أن (في الإشفاق معنى يتضمن زيادة على معنى الخشية هو معنى الرقة والضعف) [٣].

وإضافة إلى ما سبق من فروق بين الخشية والإشفاق يمكن أن يكون (المنظور في الخشية جانب المخشي منه، وهو عظمته ومهابته، وفي الإشفاق جانب المخشي عليه، وهو الاعتناء بشأنه وعدم الأمن من أن يصيبه مكروه) [٤].

كما دل الإشفاق على الوجل والحذر، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾[٥] (يعني وجلين أن يصيبهم) [٦]، وقال: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[٧] أي (حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه) [٨] على أحد الأقوال

(١) ينظر: فتح القدير ٣/٥٧٨.
(٢) تفسير المراغي ١٨/٣٢.
(٣) إعراب القرآن وبيانه / لمحي الدين درويش/ ٦/٥٢٣.
(٤) روح البيان ٥/٤٦٩.
(٥) المعارج: الآية ٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان/ ٤/٤٣٧.
(٧) الأنبياء: من الآية ٢٨.
(٨) تفسير الطبري ١٨/ ٤٢٩، وينظر: التفسير المظهري/ للمظهري محمد ثناء الله/ تح: غلام نبي التونسي/ ٦/٣٨٧.

في تفسيرها.

هذا؛ والإشفاق في الدنيا ممدوح، أما في الآخرة فهو مذموم، حيث لا ينفع صاحبه في شيء؛ قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾[1]، **وقال:** ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾[2].

فيوم القيامة ينقلب (إشفاق المؤمنين اطمئنانًا، واطمئنان المشركين إشفاقًا، وشتان بين الاطمئنانين والإشفاقين[3].

٨ – المتضرع

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[4]

من استعمالات التراكيب الحسية:

(أضْرَعت الناقة: نزل لبنها قبيل النتاج) [5]، (الضّرْع للبهائم كالثدي للمرأة... والضُّرُوع بالضم: عِنب بالسَّرَاة أبيض كبار الحَبّ قليل الماء عظيم العناقيد مثل الزبيب الذي يسمى (الطائفي)[6]، و(مضارعة الشمس:

---

(١) الكهف: من الآية ٤٩.
(٢) الشورى: من الآية ٢٢.
(٣) التحرير والتنوير ٢٥/ ٧٩.
(٤) الأعراف: من الآية ٥٥.
(٥) معجم مقاييس اللغة ٣٩٦/٤/ باب الضاد والراء وما يثلثهما/ ضرع.
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس ٣٠٣/١١/ فصل الضاد من باب العين.

إذا دنت للغروب، ومضارعة القِدْر: إذا حانت أن تُدْرِك) [1]، والضريع: (نوع من الشوك يقال له الشِّبْرِق في لسان قريش إذا كان رَطْبا , فإذا يبس فهو الضريع ... قيل : وهو سمٌ قاتل، وإذا يبس لا تقربه دابة ولا ترعاه، وقيل: هو شيء يرمي به البحر يسمى الضريع من أقوات الأنعام، لا من أقوات الناس، فإذا رعت منه الإبل لم تشبع وهلكت هزالا ... وجمهور أهل اللغة والتفسير قالوا بالأول)[2] وفي التنزيل: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ* لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[3].

المعنى المحوري للتركيب أخذًا مما سبق:

(الضاد والراء والعين أصل صحيح يدل على لين في الشيء) [4]، ورخاوة بالغة مع تدلٍّ، أي دنو ومقاربة من الحصول في الحيز كما هو الحال في رخاوة الضرع، وتدليه الذي يدل على قرب النتاج، وكما في صفة العنب الذي يتدلى من العناقيد مع رخاوته، وكذلك تضريع الشمس فيه فتور حرارتها (ضعف من الرخاوة) مع قربها من مَغيبها، وفي مضارعة القِدْر رخاوة مع مقاربة زمنية، وفي الضريع رخاوة مع دُنُو القيمة[5].

ومن التدلي والرخاوة المعنوية قارب التضرع التذلل (وأصله أيضًا

---

(١) السابق ١١/٣٠٧.

(٢) فتح القدير ٥/٥٢١ .

(٣) الغاشية: الآيتان ٦، ٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٩٥.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣/١٢٨٢/ باب الضاد والراء وما يثلثهما / ضرع/ بتصرف.

الانخفاض) قال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلاً ﴾[1] **, (قال النحاس: المذلل: القريب المتناول ومنه قولهم: حائط ذليل أي قصير)**[2]**, أو المراد ذلل لهم اجتناء ثمر شجرها كيف شاءوا قعودا وقياما ومتكئين، إذا قاموا ارتفعت بقدرهم، وإن قعدوا تدلت حتى ينالوها، وإن اضطجعوا تدلت حتى ينالوها فذلك تذليلها, لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.**[3]

ومن التضرع بمعنى التذلل والاستكانة والخشوع،[4] **قوله تعالى:** ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً﴾[5]**، وقال:** ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾[6]**، وقوله:** ﴿يَضَّرَّعُون﴾[7] **أي ينقادون إلى الإيمان)**.[8]

لكن بين التضرع والخشوع فرقا نص عليه الراغب قائلاً: (الخشوع الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب)[9]**.**

---

(١) الإنسان: من الآية ١٤- انظر السابق/ نفس الموضع.

(٢) فتح القدير ٥/٤٢٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٤/١٠٣, تفسير ابن عطية ٥/٤١٢/ بتصرف في كل.

(٤) ينظر تفسير ابن عطية ٢/٤١٠، تفسير القرطبي ٧/٨، ٧/٢٢٣.

(٥) الأعراف: من الآية ٥٥، واللفظ في آية ٢٠٥ من نفس السورة، وآية ٦٣ من سورة الأنعام.

(٦) الأنعام: من الآية ٤٣.

(٧) الأعراف: من الآية ٩٤.

(٨) تفسير ابن عطية ٢/٤٣١.

(٩) مفردات الراغب / ص ١٥٤، ١٥٥/ خشع.

وإن كان الأولى استعمال أحدهما مكان الآخر تجاوزًا، وموافقة لما قرره بعض العلماء من أن الخشوع (هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع)[١]، وأن التضرع يدل على الجهر بالدعاء؛ لأن الجهر من هيئة التضرع؛ لأنه تذلل جهريّ)[٢].

وكل ما في القرآن الكريم من التركيب يدور حول التذلل والخشوع والاستكانة ماعدا لفظ الضريع.[٣]

٩ – العاني

﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[٤]

من استعمالات التركيب الحسية:

العَنِيَّة: أبوال الإبل تَخْثر، وذلك إذا وضعت في الشمس. ويقولون: بل العنية بول يعقد بالبَعْر... تدوى – بها– الإبل الجربى)[٥].

و(العاني: السائل من ماء أو دم، يقال: عَنَت القِرْبةُ تعْنُو: إذا سال ماؤها... ودمٌ عانٍ: سائل؛ قال :

(١) فتح القدير ١/٩٤.

(٢) التحرير والتنوير ٨/ ١٧١، وينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٣٠٤.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٣/١٢٨٣ / بتصرف .

(٤) طه: من الآية ١١١.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤/١٤٨/ باب العين والنون وما يثلثهما/ عنى.

لمّــا رأت أمــه بالبــاب مُهْرتــه على يديها دَمٌ من رأسه عانِ[1]

(وعَنُّوا بالأصوات: أي احبسوها وأخفوها)[2].

المعنى المحوري للتركيب أخذًا مما سبق من استعمالات حسية:

(احتباس قوي مع ظهور أثر للمحتبس، كالماء المحبوس في القِربة ينضح منها، وكدم البدن)[3]، وكأبوال الإبل وبعرها مختلطة محبوسة زمنًا في الشمس ثم يظهر أثرها في علاج الإبل، (وكمحاولة إخفاء الأصوات في أثناء المعركة مع ظهور شيء منها ولا بد)[4].

ومنه قولهم: (عَنَوْتُ للحق عُنُوًّا: خضعت... كل خاضع للحق أو غيره عانٍ)[5]، قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ﴾[6] ، أي

(١) اللسان ٩/ ٤٤٣/ باب العين/ عنا، والبيت من بحر البسيط ولا تعرف قصيدة لهذا البيت وقد نسبه كراع النمل إلى أبي ذؤيب الهذلي في معجمه "المنجد في اللغة" / تح د.أحمد مختار عمر, د.ضاحي عبد الباقي/ فصل العين/ ص٣٥٩.

(٢) اللسان ٩/ ٤٤٤.

(٣) المعجم الاشتقاقي٣/١٥٣٢/ باب العين والنون وما يثلثهما/ عنو – عنى، وابن فارس عدّد المعنى المحوري لهذا التركيب قائلاً: (العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول: القصْد للشيء بانكماشٍ فيه وحِرْص عليه؛ والثاني: دالٌ على خضوع وذل، والثالث: ظهور شيء وبروزه) [معجم مقاييس اللغة ٤/١٤٦] وهو مردود عليه.

(٤) المعجم الاشتقاقي/ الموضع السابق.

(٥) اللسان ٩/ ٤٤٣.

(٦) طه: من الآية ١١١.

خشعت[١]، أو استسلمت[٢]، أو ذلَّت[٣] أو (هو من العناء بمعنى التعب)[٤].

قال الطبري: (استسلمت للحي القيوم الذي لا يموت، القيوم على خلقه بتدبيره إياهم، وتصريفهم لما شاءوا... عنا وجهه لربه يعنو عنوًّا يعني: خضع له وذلّ، وكذلك قيل للأسير: عانٍ لذلة الأسر)[٥].

(وذكر الله – تعالى– الوجوه وأراد بها المكلفين أنفسهم؛ لأن قوله: " وعنت" من صفات المكلفين، لا من صفات الوجوه، .... وإنما خص الوجوه بالذكر ؛ لأن الخضوع بها يبين وفيها يظهر)[٦].

١٠ – القانت

﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٧]

من استعملات التركيب الحسية:

(سقاء قِنيتٌ أي مِسّيك – على وزن سِكّيت.. أي يمسك الماء) [٨].

---

(١) تفسير مجاهد/ تح د محمد عبد السلام ٤٦٦/١ .

(٢) تفسير مقاتل ٤٢/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام/ ٢٨١/١ .

(٤) فتح القدير ٤٥٧/٣.

(٥) تفسير الطبري ٣٠١٦/١٨ .

(٦) مفاتيح الغيب ١٠٢/٢٢ .

(٧) البقرة: من الآية ٢٣٨.

(٨) تاج العروس من جواهر القاموس١١١/٣/ فصل القاف مع التاء/ قنت، وابن فارس لم يذكر معنى حسيًّا لهذا التركيب [ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣١/٥/ باب القاف والنون وما يثلثهما/ قنت].

المعنى المحوري للتركيب مستنبطًا مما سبق من استعمال حسي:

(احتواء باطن الشيء على رخاوة متمكنة فيه لا تفارقه كحال السقاء الذي لا يتسرب منه الماء، وبذا يظل رخوًا) [١].

ومنه دلالة القنوت على الخشوع والطاعة والإقرار بالعبودية، ورخاوة الباطن نوع من الضعف يتأتى منه تفسير القنوت بهذه المعاني[٢] وما يتصل بها من خشوع وطول قيام في الصلاة، وسكوت حين الصلاة، ودعاء، وعبادة[٣]، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[٤]. **فسره ابن عطية بقوله: (أن المخلوقات كلها تقنت لله أي تخضع وتطيع، والكفار والجمادات قنوتهم في ظهور الصنعة عليهم وفيهم) [٥].**

كما أورد ابن عطية معنى الخشوع للقنوت في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١٨٤٩/٤/ باب القاف والنون وما يثلثهما/ قنت، وابن فارس لم يذكر معنى محوريًا حسيًا لهذا التركيب، قال: (القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين)[معجم مقاييس اللغة ٣١/٥].

(٢) ينظر: تاج العروس ١١١/٣/ المعجم الاشتقاقي ١٨٤٩/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٢١٤/٣، ٢١٥.

(٤) البقرة: الآية ١١٦.

(٥) تفسير ابن عطية ٢٠١/١، وينظر: تفسير القرطبي ٨٦/٢.

لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾(١)،(٢).

وقولـــــه تعـــــالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(٣). **فسره الطبري بقوله: (يا مريم أخلصي عبادة ربك لوجهه خالصًا واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه)**(٤).

ولكل ما سبق من دلالات للقنوت، كان القنوت من لوازم التقوى(٥).

١١ – المهطع

﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ﴾(٦)

من استعمالات التركيب الحسية:

(أَهطع البعيرُ: صوب عنقه منقادًا، وأهطع: أسرع) (٧) **و(بعير مُهْطِع: في عنقه تصويبٌ خِلْقةً**(٨)**، والهَيْطِع: الطريق الواسع)** (٩).

---

(١) البقرة: من الآية ٢٣٨.

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية ٣٢٤/١، تفسير القرطبي ٢١٤/٣.

(٣) آل عمران: من الآية ٤٣.

(٤) تفسير الطبري ٤٠٤/٦.

(٥) ينظر: تفسير ابن عطية ٤١١/١.

(٦) إبراهيم: من الآية ٤٣.

(٧) معجم مقاييس اللغة ٥٦/٦/ باب الهاء والطاء وما يثلثهما/ هطع.

(٨) أي حدب في انحدار وهو خلاف التصعيد [المعجم الاشتقاقي ٢٣٠٨/٤/ الهاء والطاء وما يثلثهما/ هطع].

(٩) اللسان ١٠٢/١٥/ هطع.

المعنى المحوري للتركيب أخذًا مما سبق:

(خضوع وانبساط بعد غلظ وارتفاع من ضغط – كالطريق الموصوف، فإنه لا يتسع إلا بكثرة الوطء وعرض مواضعه فتذهب وعورته، وعنق البعير إذا صُوّب كأن ضِغطًا شديدًا وقع عليه، فصوّبه ؛ لأن المعتاد تَصعُّده) [1].

ومنه دلالة الإهطاع على الخوف والخضوع والذل والاستكانة؛ قال تعالى: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[2] **ورد في تفسيرها (روي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: مهطعين، قال: مذعنين خاضعين، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول تبع:**

تَعَبَّدني نمْر بن سعد وقد دَرَى ونمرُ بن سعد لي مدين ومهطع) [3]

أو المعنى (مسرعين مادي أعناقهم إلى الداعي مصوبي رؤوسهم إليه لا يلتفتون إلى سواه؛ كما يفعل من ينظر في ذل وخضوع وصمت واستكانة. هذا حال الكل.

وأما الكافر فنبه عليه بقوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢٣٠٩/٤، وابن فارس أورد لهذا التركيب معنى محوريًّا معنويًا هو (إقبال على الشيء وانقياد) [معجم مقاييس اللغة ٥٦/٦] وهو مردود عليه؛ لأن المعنى الحسي يكون أصلاً للمعنوي وليس العكس.

(٢) القمر: من الآية.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور/ للسيوطي٦٧٤/٧، والبيت من بحر الطويل وهو مذكور في اللسان١٠٢/١٥/هطع.

عَسِرٌ﴾[1])[2].

وسياق الآية يؤيد المعنى الثاني وهو كونهم مسرعين مادي أعناقهم إلى الداعي لا يلتفتون إلى سواه كما يفعل من ينظر في ذل وخضوع.

ومثل الآية السابقة قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[3].

وأما قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾[4]، **فقيل: المعنى ما بالهم مسرعين إلى التكذيب، وقيل: ما بال الذين كفروا يسرعون إلى السماع إليك فيكذبونك ويستهزئون بك، أو المعنى مسرعين إليك مادي أعناقهم مديمي النظر إليك.** [5]

وقد نزلت الآية فيمن كان يستهزئ بالنبي ﷺ بمكة وهو يصلي عند الكعبة ويقرأ القرآن.[6]

---

(١) القمر: من الآية ٨.

(٢) السراج المنير ٤/١٤٤٤.

(٣) إبراهيم: من الآية ٤٣، انظر فتح القدير ٣/١٣٨.

(٤) المعارج: ٣٦.

(٥) فتح القدير ٥/٣٥١/ بتصرف.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١٠/٢٧٦.

١٢ – الواجل

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[١]

من استعملات التركيب الحسية:

(الوَجِل والموْجِل: حفرة يستنقع فيها الماء) [٢].

المعنى المحوري للتركيب أخذًا مما سبق:

(الاحتواء على مائع وما إليه (في الضعف وخفة الجرم زمنًا طويلاً؛ كالماء المستنقع المذكور) [٣].

ومنه دلالة الوجل على (الفزع والخوف.. وفي الحديث: "وعَظنا موعظةً وجلت منها القلوب)[٤]، فالفزع والخوف (ضعف واضطراب) [٥]، إلا أن بين الخوف والوجل فرقًا وهو أن الوجل خوف مزعج أو شديد يؤدي إلى اضطراب القلب؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[٦]. **أي خافت**

---

(١) الأنفال: من الآية ٢.

(٢) اللسان ١٥/٢٢٣/ باب الواو/ وجل، وابن فارس لم يذكر تركيب (وجل) في معجم مقاييس اللغة. [ينظر ٦/٨٦: ٩٠/ باب الواو والجيم وما يثلثهما].

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/٣٢٥/ باب الجيم واللام وما يثلثهما/ وجل.

(٤) اللسان ١٥/٢٢٣، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب العلم وقال: صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي، والترمذي في سننه/ أبواب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود في سننه، وأبو داود في سننه/ كتاب السنة/ باب في لزوم السنة.

(٥) المعجم الاشتقاقي ١/٣٢٥.

(٦)الأنفال: من الآية ٢، واللفظ في الآية ٣٥/ الحج.

خوفًا مزعجًا؛ فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى بسبب ذكر عظمة الله – تعالى– وقدرته، فلا تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة وظنوا أنهم مقصرون فقلقوا واضطربوا لذلك(١).

(وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴾(٢)، **أي (خائفة ألا يقبل منهم وألا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به)(٣)، (فالوجل هو أن يخافوا ألا يقبل منهم ذلك على الوجه المطلوب؛ لا مجرد رجوعهم إليه سبحانه)(٤) وقال تعالى:** ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ * قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ ﴾(٥). **فالوجل هنا الخوف من وقوع شر كقوله:** ﴿نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ ﴾(٦)"(٧).

---

(١) السراج المنير ٢/٥٥٣، الفروق اللغوية/ ص ٢٧٣/ بتصرف في كل.

(٢) المؤمنون: الآية ٦٠.

(٣) تفسير البيضاوي ٤/٩٠، وانظر البحر المديد ٣/٥٨٣.

(٤) فتح القدير ٣/٥٧٨.

(٥) الحجر: الآية ٥٢ ومن الآية ٥٣.

(٦) هود: من الآية ٧٠.

(٧) المعجم الاشتقاقي ١/٣٢٥/ بتصرف.

١٣- المتقي

﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[١]

من استعمالات التركيب الحسية:

(الوقاية: ما يقي الشيء)[٢]، (وسَرْج واقٍ: غير مِعْقر... وكذلك الرَّحْل) [٣].

المعنى المحوري للتركيب مستنبطًا مما سبق من التراكيب الحسية:

(حفظ من الأذى أو الضرر؛ باتخاذ حاجز دونه... قال تعالى: ﴿وجَعَل لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾[٤])[٥].

ومنه التقوى- بأصلها الشرعي- وهو مباينة النفس فيباينها في ذلك ولا يساكنها شيئًا من ملاذ هواها[١]، (فيحفظ النفس عما يُؤْثِم، وذلك بترك

---

(١) الأنفال: من الآية ٢٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١٣١/٦/ باب الواو والقاف وما يثلثهما/ وقى.

(٣) اللسان ٣٨٠/١٥، والمراد من عبارة (غير معقر): (أي هو مبطن بطبقة لينة تقي أي تحفظ من العقر) [المعجم الاشتقاقي ١٧٢٢/٤/ باب القاف وقى] والمراد من (العقر): الجرح والحَزّ [ينظر: المعجم الوسيط ٦١٤/٢/ باب القاف/ عقر].

(٤) النحل: من الآية ٨١.

(٥) المعجم الاشتقاقي ١٧٢٢/٤، ١٧٢٣/ وقى، وينظر: تفسير الآية الكريمة: البحر المحيط لأبي حيان ٥٧٧/٦، ٥٧٨، وابن فارس تناول معنى محوريًّا غير جامع؛ حيث قال: (الواو والقاف والياء كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره) [معجم مقاييس اللغة ١٣١/٦.

(١) تفسير التستري ٣٠/١.

المحظور)[1]، قال تعالى على لسان الملائكة: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ﴾[2] أي: اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم، ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته يوم القيامة فقد رحمته[3] ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾[4]؛ أي(فدفع الله- تعالى-عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه ... مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء، فنجاه منه)[5]﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[6] أي (ومن يمنع بخل نفسه فأولئك هم المفلحون يعني الناجين) [7] فالمتقي (يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله – تعالى- مأخوذ من اتقاء المكروه بما جعله حاجزًا بينك وبينه كما قال النابغة:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولتـــه واتقتنـــا باليـــد) [1]

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ ص ٥٤٥/ وقى.
(٢) غافر: من الآية ٩.
(٣) تفسير الطبري ٢١/٣٥٧/بتصرف.
(٤) غافر: الآية ٤٥.
(٥) تفسير الطبري ٢١/٣٩٤، وانظر تفسير السمرقندي٣/٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) الحشر: من الآية ٩، ومن الآية ١٦/ التغابن.
(٧) تفسير السمرقندي٣/٤٢٩، وانظر نفسه٣/٤٥٨.
(١) الجامع لأحكام القرآن ١/١٦١، والبيت مذكور في ديوانه ١/٢٤، وهو من بحر الكامل.

قال تعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[1]، **علق ابن عطية على الآية قائلا: وقانا مشتق من الوقاية وهي الحائل بين الشيء وما يضره أي حال بيننا وبين عذاب جهنم**[2] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[3]،**(أي لا يذوقون في الجنة الموت إلا الذوق الحاصل بسبب تذكر الموتة التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، أو يقال: لكن الموتة الأولى قد ذاقوها، ووقاهم عذاب الجحيم؛ أي وقي الله المتقين في أول الأمر من عذاب الجحيم ورفع الله العذاب عن عصاة المؤمنين بعد دخولهم النار)**[4] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[5]، **(قال علي -كرم الله وجهه- الحسنة في الدنيا: المرأة الصالحة وفي الآخرة: الحوراء، وعذاب النار في الدنيا: المرأة السوء، وقال الحسن: الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة، وقنا عذاب النار: احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار، وهذه كلها أمثلة للحالة الحسنة)**[1]

وزاد ابن عطية توضيحًا آخر للتقوى في تفسير الآية الكريمة:

---

(١) الطور: الآية ٢٧.

(٢) تفسير ابن عطية٥/١٨٨/ بتصرف.

(٣) الدخان: الآية ٥٦، واللفظ في الآية ١٨/ الطور، ١١/ الإنسان.

(٤) مراح لبيد٢/٣٩٧.

(٥) البقرة: من الآية ٢٠١، واللفظ في الآية ١٦، ١٩١/ آل عمران.

(١) البحر المديد١/٢٣٠.

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] قائلاً:(والمعنى: الذين يتقون الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب معاصيه كان ذلك وقاية بينهم وبين عذاب الله -تعالى-)[2].

ولذا قاربت التقوى الخشوع والخشية، ففسر قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[3] بأنه (الخشوع والوقار وحسن السمت مع العمل بما يشبه ذلك)[4] أو (لباس التقوى: خشية الله)[5].

كما ذكر الطبري أن معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[6] (فإنها من وجل القلوب من خشية الله، وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده)[1].

كما دلت على الخوف في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ

---

(١) البقرة: من الآية ٢.

(٢) تفسير ابن عطية ٨٤/١، وينظر: نفسه ٨٠/٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: من الآية ٧٧، تفسير القرطبي/ ٤١٢/٢/ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٧ي على أحد الأقوال.

(٣) الأعراف: من الآية ٢٦.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٣٠/٤، وينظر: تفسير ابن كثير ٥٤٨/١.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ ٢٢٦/٤، وينظر: تفسير البغوي ١٨٦/٢، ٢٢٢/٣.

(٦) الحج: من الآية ٣٢.

(١) تفسير الطبري ٦٢٣/١٨.

وَرِضْوَانٍ ﴾[1].

قال الرازي: (أي للخوف من عقاب الله والرغبة في ثوابه ؛ وذلك لأن الطاعة لا تكون طاعة إلا عند هذه الرهبة والرغبة) [2]، (ورجل تقي؛ أي خائف) [3].

كما يقرب معنى التقوى من معنى الرهبة كما علمنا قبلاً[4]؛ إلا أن بينهما فرقًا (فالرهبة خوف مع حزن واضطراب، والتقوى جعل النفس في وقاية مما تخاف)[5]، ولذلك كانت الرهبة مقدمّة التقوى، إذ التقوى رهبة معتبر فيها العمل بالمأمورات واجتناب المنهيات، بخلاف مطلق الرهبة؛ فإنه اعتقاد وانفعال دون عمل، ولذا جاءت الآية الكريمة – التي تأمر بني إسرائيل بالوفاء بالعهد مختومة بالأمر بألا يرهبوا إلا الله لتخويفهم من نكثه؛ قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[1].

وجاءت الآية الكريمة تأمرهم بالإيمان بالقرآن الذي منعهم منه بقية دهمائهم مختومة بالأمر بألا يتقوا إلا الله قال تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ

---

(١) التوبة: من الآية ١٠٩.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٦/ ١٤٨، ١٤٩.
(٣) تفسير القرطبي ١٦٢/١، وينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية/ ص ٥٨٤.
(٤) ينظر تفصيل ذلك في أثناء معالجة لفظ الرهبة
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل ٤١/١، وينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ د. وهبة الزحيلي ١١٣/٢٦.
(١) البقرة: الآية ٤٠.

مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾[1] **والتقوى بذلك أخص من الرهبة**[2].

وقد ضمن الله للمتمسك بالتقوى (الهدى لقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]، **والولاية لقوله:** ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4]، **والمحبة لقوله:** ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[5]، **والمعرفة لقوله:** ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾[6]، **والمخرج من الغم والرزق لقوله تعالى:** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[7]، **وتيسير الأمور لقوله:** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾[8]، **وغفران الذنوب وإعظام الأجور لقوله :** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾[1]، **وتقبل الأعمال لقوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، **والفلاح لقوله تعالى:** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

---

(١) البقرة: الآية ٤١.
(٢) التحرير والتنوير ١/٤٦٩/ بتصرف.
(٣) البقرة: من الآية: ٢.
(٤) الجاثية: من الآية ١٩.
(٥) آل عمران: من الآية ٧٦.
(٦) الأنفال: من الآية ٢٩.
(٧) الطلاق: من الآية ٢، ٣.
(٨) الطلاق: من الآية ٤.
(١) الطلاق: من الآية٥.
(٢) المائدة: من الآية ٢٧.

﴾[1]، **والبشرى لقوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[2]، **ودخول الجنة لقوله تعالى:** ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3]، **والنجاة من النار لقوله تعالى:** ﴿ثُم نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[4])[5]، **والعون والنصرة** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[6]، **والفوز بالمراد** ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾[7]، ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[8].[9]

ولذا كان (المتقى أعلى درجة من المؤمن)[10]، وكان في التقوى (جماع الخير كله)[1].

---

(١) البقرة: من الآية ١٨٩.
(٢) يونس من الآية ٦٣، ٦٤.
(٣) القلم: الآية ٣٤.
(٤) مريم الآية ٧٢.
(٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٣٥٥/٢، وينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لأبي عبد الله آل سعدي ٣٤٦/٢، ٣٤٨: ٣٥٠.
(٦) النحل: من الآية ١٢٨.
(٧) الزمر: من الآية ٦١.
(٨) النبأ: الآية ٣١.
(٩) بصائر ذوي التمييز ٣٠١/٢.
(١٠) دراسة لغوية في القرآن والحديث/ ص ١٦٢.
(١) تفسير القرطبي ١٦٢/١.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة التي تنقلت فيها بين ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها، أفضى إلى هذا البحث ببعض أسرار القرآن التي لا تنفد ، وكان أهمها:

- اتضح للبحث المعالم الدلالية للخشية، وأنها خوف مقرون بالتعظيم معتمد على معرفة الله- تعالى-، ولذا اتصف بها العلماء. وأنها حين تتعلق بذات، فلا تقر في القرآن الكريم إلا إذا كانت لله وحده.
- أن الألفاظ التي تدور حول الخشية تتفاوت في نسبة القرب أو البعد منها، فليست جميعها على درجة واحدة في المكانة؛ إذ إن الخاشع هو أقربها من الخشية ؛ فالخشوع (ينشأ من كمال معرفة العبد بربه ومراقبته) [1]، وهذا هو أساس الخشية.
- يليه الخاضع الذي يتصف بهذه الصفة بسبب معرفته بجلال الله وعظمته، ولذا كانت العبادة أقصى غاية الخضوع.
- يليه الخائف الذي تزيد عليه الخشية بالمعرفة والتعظيم؛ (فالله – تعالى- مخوف ومخشيّ، والعبد من الله خائف وخاشٍ؛ لأنه إذا نظر في نفسه رآها في غاية الضعف، فهو خائف، وإذا نظر إلى حضرة الله – تعالى- رآها في غاية العظمة، فهو خاشٍ، لكن

(١) تيسير اللطيف المنان ٢/٣٦٢.

درجة الخاشي فوق درجة الخائف) [١]. فالخوف (لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين) [٢].

- **ثم المتقي الذي دل في أصله على من يحفظ نفسه من المهلكات، ثم اتسعت دلالته لتشمل ما ينتج عن هذا الحفظ وهو الخشية والخشوع لله – تعالى–.**
- **ثم الواجل؛ الذي يضطرب قلبه من خشية الله.**
- **ثم المشفق؛ الذي يخاف من عدم قبول عمله مع اجتهاده في عبادته.**
- **ثم الأواه؛ الذي يظهر خشية الله – تعالى–؛ بإكثار التأوه؛ خوفًا من الذنوب.**
- ثم المتضرع الذي يتمكن الخشوع من قلبه مع جهره بالدعاء.
- **ثم المخبت الذي يديم الطاعة والتواضع بسبب خشوعه وخضوعه في قلبه.**
- **ثم القانت بما يقوم به من الخضوع والخشوع والطاعة؛ أخذًا من دلالته الأصلية وهي رخاوة الباطن.**
- **ثم العاني الذي يتوفر فيه الذل والخضوع مع الضعف.**
- **ثم الرهبة التي هي شدة الخوف، والخوف أرق منها.**

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٩/٣٧٠.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٢/٥٤٦.

- ثم المهطع الذي اتسم بالخوف في صورة معنية وهي صورة من يسرع مقبلاً، فلا يكون إلا مع خوف.
- أما عن مدى قرب هذه الألفاظ من بعضها؛ فأستطيع أن أقسمها مجموعات، كل مجموعة تتضمن الألفاظ التي تكون جد قريبة من بعضها:
  - فمجموعة تتضمن الخاشع والخاضع، والخائف والمتقي.
  - ومجموعة تتضمن الأواه، والمتضرع ، والمشفق والواجل.
  - ومجموعة تتضمن المخبت والقانت.
- ثم تأتي بعد ذلك بقية الألفاظ فرادى لا تشملها مجموعة.
- وترتيب هذه الألفاظ ليس ترتيبًا مجردًا؛ بحيث يؤدي قضية عامة؛ لأن الاعتماد فيها على السياق في مستوى خاص، وهو القرآن الكريم.
- لم يترك القرآن الكريم وسيلة إلا وظَّفها لجلاء المعنى؛ فلم يقتصر على صيغة دون أخرى؛ بل نرى تنوع الصيغ، وما ذلك إلا لأهمية المعنى.

ثبت المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ تح: محمد أبوالفضل إبراهيم/ م. الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط. ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ لمحمد الأمين ابن محمد الشنقيطي/ م. دار الفكر – بيروت/ ط١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

(٤) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية وبيانية/ د.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ/ م.دار المعارف/ ط.٢/ رقم الإيداع ٤٣٣٦/ ١٩٨٧م.

(٥) إعراب القرآن وبيانه/ لمحيى الدين درويش/ م. دار الإرشاد للشئون الجامعية/ حمص- سوريا (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت) ط٤/ ١٤١٥هـ

(٦) ألفاظ الخشية في القرآن الكريم: دراسة بلاغية/ للباحث: علوان نعمان شعبان/كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي/ تح: محمد المرعشلي/ م. دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط١/ ١٤١٨هـ.

(٨) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي

(٩) البحر المحيط في التفسير/ لأبي حيان/ تح: صدقي محمد جميل/ م.

دار الفكر – بيروت/ ط. ١٤٢٠هـ.

(١٠) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ لأحمد بن محمد الحسني الأنجري/ تح: أحمد القرشي رسلان/ الناشر د. حسن عباس زكي/ القاهرة/ ط. ١٤١٩هـ (هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر). من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لطبعة دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٢/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(١١) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ تح: محمد أبو الفضل/ م. دار المعرفة/ بيروت/ ط٢.

(١٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروزآبادي تح: محمد علي النجار/ م. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي/ القاهرة/ ط. ج ١، ٢، ٣/ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ج ٤، ٥: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج ٦: ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(١٣) تاج العروس من جواهر القاموس/ للزبيدي/ تح: علي شيري.

(١٤) التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد/ لابن عاشور/ م. الدار التونسية– تونس/ ط. ١٩٨٤م.

(١٥) تفسير التستري/ لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري/ جمعها: أبو بكر محمد البلدي/ تح: محمد باسل عيون السود/ م. دار الكتب العلمية– بيروت/ ط١/ ١٤٢٣هـ.

(١٦) تفسير الراغب الأصفهاني/ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني/ تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، د. عادل بن علي السِّدي/ م. كلية الآداب – جامعة طنطا/ ط١/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٧) تفسير الفاتحة والبقرة/ لمحمد بن العثيمين/ دار ابن الجوزي/ السعودية/ ط١/ ١٤٢٣هـ.

(١٨) تفسير القرآن/ للسمعاني/ تح: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس/ م. دار الوطن– الرياض– السعودية/ ط١/ ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(١٩) تفسير القرآن وهو(اختصار لتفسير الماوردي) / لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام/ تح: د. عبد الله بن إبراهيم/ م. دار ابن حزم/ بيروت/ ط١/ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٢٠) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا/ م. الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط. ١٩٩٩م.

(٢١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/ تح: أسعد الطيب/ م. نزال مصطفى الباز– السعودية/ ط٣/ ١٤١٩هـ.

(٢٢) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ تحقيق: سامي بن محمد سلامة/ م. دار طيبة للنشر والتوزيع/ ط ٢/١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢٣) التفسير القرآني للقرآن/ عبد الكريم يونس الخطيب/ م. دار الفكر العربي/ القاهرة.

(٢٤) تفسير مجاهد/ تح: د. محمد عبد السلام أبو النيل/ م. دار الفكر الإسلامي الحديثة/ مصر/ ط١/ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٢٥) تفسير المراغي/ لأحمد بن مصطفى المراغي/ م. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ط١/ ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

(٢٦) التفسير المظهري/ لمحمد ثناء الله المظهري/ تح/ غلام نبي التونسي/ م. الرشدية- الباكستان/ ط/ ١٤١٢هـ

(٢٧) تفسير مقاتل بن سليمان/ م. دار إحياء التراث - بيروت/ ط١/ ١٤٢٣هـ.

(٢٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ د. وهبة الزحيلي/ م. دار الفكر المعاصر/ دمشق/ ط٢/ ١٤١٨هـ.

(٢٩) تفسير يحيى بن سلام/ تح: د. هند شلبي/ م. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان/ ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٣٠) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن/ لأبي عب الله عبد الرحمن آل سعدي/ ط١/١٤٢٢هـ/ م. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد/ السعودية.

(٣١) جامع البيان في تأويل القرآن/ للإمام الطبري/ تح أحمد شاكر/ م. مؤسسة الرسالة/ ط١/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠م.

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد

القرطبي/ تح أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش/ م. دار الكتب المصرية/ ط٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٣٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل البخاري/ تح محمد زهير بن ناصر/ ط١/ ١٤٢٢هـ / م. دار طوق النجاة/ مع الكتاب شرح وتعليق د. مصطفى البغا.

(٣٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ للثعالبي/ تح الشيخ/ محمد علي ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/ م. دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط١/ ١٤١٨هـ.

(٣٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: " عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي" / لشهاب الدين الخفاجي/ م. دار صادر- بيروت.

(٣٦) الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة/ د. أحمد عارف ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م/ م. الآداب

(٣٧) الخشية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية/ للباحث هدي محمد مصطفى/رسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان.

(٣٨) الخشية في القرآن الكريم وأثرها على الفرد والمجتمع: دراسة موضوعية رسالة ماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة

أم القرى/ عبد الله هاشم الحسيني ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧م.

(٣٩) الخصائص/ لابن جني/ تح: د. محمد علي النجار/ م. العلمية.

(٤٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي/ م. دار الفكر/ بيروت.

(٤١) دراسة لغوية في القرآن والسنة/ د. محمد يسري زعير.

(٤٢) درة الغواص في أوهام الخواص/ للقاسم بن علي الحريري البصري/ تح: عرفات مطرجي/ م. الكتب الثقافية- بيروت- ط١/ ١٩٩٨م- ١٤١٨هـ.

(٤٣) الدلالات القرآنية/ د. محمد حسن جبل/ ط١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م/ م. مطبعة التركي- طنطا.

(٤٤) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ تح عبد أ. مهنا / م.دار الكتب العلمية/ ط٢ /١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

(٤٥) ديوان ذي الرمة/ المؤلف: غيلان بن عقبة بن نهيش ذو الرمة.

(٤٦) ديوان الكميت بن زيد الأسدي/ تح د.محمد نبيل طريفي/ م. دار صادر بيروت/ ط١/ ٢٠٠٠.

(٤٧) ديوان ابن مقبل / المؤلف تميم بن أبي بن مقبل/ بدون.

(٤٨) ديوان المثقب العبدي/ العائد بن محصن بن ثعلبة.

(٤٩) ديوان النابغة الذبياني/ زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني.

(٥٠) روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب/ جمع وترتيب طارق بن عوض الله بن محمد/ م. دار العاصمة – السعودية/ ط١/ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٥١) روح البيان/ لإسماعيل حقي الاستانبولي/ م. دار الفكر – بيروت

(٥٢) زاد المسير في علم التفسير/ لابن الجوزي/ تح عبد الرزاق المهدي/م. دار الكتاب العربي/ بيروت/ ط١/١٤٢٢هـ.

(٥٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير/ للخطيب الشربيني/ م. بولاق (الأميرية) القاهرة/ ط. ١٢٨٥هـ.

(٥٤) سنن أبي داوود/ أبو داوود سليمان بن الأشعث/ تح: محمد محيى الدين عبد الحميد/ م. المكتبة العصرية– صيدا– بيروت.

(٥٥) سنن الترمذي/ محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى/ تح: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة/ م. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر/ ط٢/ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م

(٥٦) شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من "الخصائص" لابن جني/ د. محمد حسن جبل/ ط. ٢/ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م/ م. التركي– طنطا.

(٥٧) شواذ القرآن واختلاف المصاحف/ للكرماني/ تح د. الموافي الرفاعي/ م. العصرية/ ط١/ ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

(٥٨) طريق الهداية: مابدئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة/ محمد يسري/ ط٢/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٥٩) علم الدلالة/ د. أحمد مختار عمر/ م. عالم الكتب/ القاهرة.

(٦٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري/ تح: الشيخ زكريا عميرات/ م. دار الكتب العلمية- بيروت/ ط١/ ١٤١٦هـ.

(٦١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر/ تح: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب/ م. دار المعرفة/ بيروت ط/ ١٣٧٩هـ

(٦٢) فتح القدير/ لمحمد بن علي الشوكاني/ م. دار ابن كثير- دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت/ ط١/ ١٤١٤هـ.

(٦٣) الفروق اللغوية/ لأبي هلال العسكري- تح: حسام الدين المقدسي/ م. دار الكتب العلمية.

(٦٤) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم/ د. محمد الشايع/ ط١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م/ م. العبيكان/ السعودية/ رقم الإيداع ١٤/٠٦٠٤

(٦٥) فصول في فقه العربية/ د. رمضان عبد التواب/ م. الخانجي/ م. المدني/ ط٥/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٦٦) في علم الدلالة: دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات/ د.

عبد الكريم جبل/ ط ١٩٩٧م/ دار المعرفة الجامعية.

(٦٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للزمخشري/ خرج أحاديثه: الإمام الزيلعي/ الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري/ م. دار الكتاب العربي – بيروت/ ط٣/١٤٠٧هـ.

(٦٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ للثعلبي/ تح: الإمام ابن عاشور/ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظري الساعدي/ م. دار إحياء التراث العربي– بيروت/ ط١/ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٦٩) الكلمة: دراسة لغوية معجمية/ د. حلمي خليل/ ط. ١٩٩٨م/ م. دار المعرفة الجامعية.

(٧٠) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ للكفوي/ تح: عدنان درويش، محمد المصري/ م. الرسالة– بيروت.

(٧١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ علاء الدين علي بن حسام الشاذلي الشهير بالمتقي الهندي/ تح: بكري حياني– صفوة السقا/ م. مؤسسة الرسالة/ ط٥/ ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٧٢) لباب التأويل في معاني التنزيل/ لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن/ تح: تصحيح محمد علي شاهين/ م. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤١٥٤هـ.

(٧٣) لسان العرب / للعلامة ابن منظور/ اعتنى بتصحيحه: أمين عبد

الوهاب ، محمد الصادق/ ط٢ / ١٤١٨هـ - ١٩٧٩م/ م. دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي.

(٧٤) لطائف الإشارات/ للقشيري/ تح: إبراهيم البسيوني/ م. الهيئة المصرية العامة للكتاب/ مصر/ ط٣.

(٧٥) مجلة العلوم الإنسانية/ جامعة محمد خيضر بسكرة/ العدد الثاني جوان ٢٠٠٢/ مقال بعنوان " نظرية الحقول الدلالية" / عمار شلواي قسم الأدب العربي/ كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

(٧٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية/ تح عبد السلام عبد الشافي/ م. دار الكتب العلمية/ بيروت ط١/ ١٤٢٢هـ.

(٧٧) المخصص/ لابن سيده/ تح: خليل إبراهيم جفال/ م. دار إحياء التراث العربي- بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

(٧٨) مرام لبيد لكشف معنى القرآن المجيد/ لمحمد بن عمر الجاوي، تح: محمد أمين الصناوي/ م. دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ.

(٧٩) المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري/ تح: مصطفى عبد القادر عطا/ م. دار الكتب العلمية/ ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٨٠) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي/ تح: حسين سليم الداراني/ م. دار المغني للنشر والتوزيع/ السعودية/ ط١/ ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م

(٨١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري/ تح: محمد فؤاد عبد الباقي/ م. دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٨٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن/ للبغوي/ تح: عبد الرزاق المهدي/ م. دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط١/ ١٤٢٠هـ.

(٨٣) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج/ م. عالم الكتب – بيروت ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٨٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن ويسمى: (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) / لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي/ م. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/ ط١/ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٨٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم/ وضع مجمع اللغة العربية/ م. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية/ ط٢/ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م/ رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥٦٦/ ١٩٨٩م.

(٨٦) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية/ محمد إسماعيل إبراهيم / م. دار الفكر العربي.

(٨٧) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: مؤصَّل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها/ العلامة أ.د/ محمد حسن جبل/ ط١/ م. الآداب/ رقم الإيداع: ١٣٦٥٧/ ٢٠١٠.

(٨٨) معجم العين/ للخليل بن أحمد/ تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي/ وزارة الثقافة والإعلام/ العراق/ م. دار الرشيد.

(٨٩) المعجم في بقية الأشياء/ لأبي هلال العسكري/ تح إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي/ م. دار الكتب المصرية/ ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م

(٩٠) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس/ تح: عبد السلام هارون/ م. دار الجيل.

(٩١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي/ ط٣/ ١٤٢٠هـ م. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٩٢) المفردات في غريب القرآن/ للراغب / تح: وائل أحمد عبد الرحمن/ م. المكتبة التوفيقية/ رقم الإيداع ١١٥٦٥/ ٢٠٠٣م.

(٩٣) من أسرار التعبير في القرآن الكريم/ د. عبد الفتاح لاشين/ط١/ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م/ م. دار الفكر العربي.

(٩٤) من بلاغة القرآن/ أحمد أحمد بدوي/ م. دار نهضة مصر – الفجالة/ القاهرة

(٩٥) المنجد في اللغة/ لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع النمل/ تح د.أحمد مختار عمر, د.ضاحي عبد الباقي/ ط٢/ ١٩٨٨م/ م عالم الكتب القاهرة.

(٩٦) الموسوعة القرآنية/ إبراهيم بن إسماعيل الإبياري/ م. مؤسسة سجل

العرب/ ط. ١٤٠٥هـ.

(٩٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لإبراهيم بن عمر البقاعي/ م. دار الكتاب الإسلامي/ القاهرة.

(٩٨) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه/ لأبي محمد مكي بن أبي طالب/ تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة/ إشراف أ.د/ الشاهد البوشيخي/ م. مجموعات بحوث الكتاب والسنة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الشارقة/ ط١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٩٩) الوجوه والنظائر/ لأبي هلال العسكري/ تح: محمد عثمان/. الثقافة الدينية- القاهرة/ ط١/ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(١٠٠) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز/ للدمغاني/ تح: عربي عبدالحميد/ م. دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.

محتويات البحث

الموضوع
المقدمة.
التمهيد: ألفاظ القرآن الكريم وأهمية الخشية.
أولاً: ألفاظ القرآن الكريم.
أ – دورها في نشأة علوم العربية والعناية بها.
ب: خصائصها وسماتها.
ثانيًا: أهمية الخشية.
المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الحقول الدلالية.
أولا: المراد بالحقول الدلالية.
ثانيًا: الحقول الدلالية في التراث العربي.
المبحث الثاني: الخشية.
المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على خشية الله في القرآن الكريم.
١ – الأوّاه.
٢ – المخبت.
٣ – الخاشع.
٤ – الخاضع.
٥ ـ الخائف

٦ – الراهب.
٧ – المشفق.
٨ – المتضرع.
٩ – العاني.
١٠ – القانت.
١١ – المهطع.
١٢ – الواجل.
١٣- المتقي.
الخاتمة.
ثبت المصادر والمراجع.
محتويات البحث